

تنبيه الأخكياء

في

كون الشيخ التجاني خاتم الأولياء

تأليف

العارف بالله ، القطب الرباني ، مرشد السالكين
ومربي المريدين .

الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله
الكولخي السجلماسي التجاني
رضي الله عنه وأخاه علينا من بركاته

الحمد لله وحده والسلاطان على مرسله شيبى بحمد
 و بعد فليكن كريم علم الوافق على هذه
 السكور بان اذنت لفضيلة العالم اللهم
 ونخبة السادة الا باضل الكرام في النزاهة
 العديدة والا خلاى الحميد المفضل ابركة
 المنصوص والصاحب المواقى المنفصل
 السيد الحاج محمد الولى الموفق المحترم
 في طبع هذا الديوان المسمى بسير القلب بالمصطفى
 الى حضرت الرب وهذا الديوان هو لا خير مرد اسم
 صاحب الوقت والبيعة وبعضا خطب
 الفاهامونا شيخ الاسلام وسعادته الاشاع
 في مجالس متعرفت لنفع البلاد والعباد
 فجزاه الله عنا وعسى الاسلح خيرا وابقى فينا
 بركته سرا وجهرا انه ولي ذلك والفاء عليه
 والاسلام
 وكتبه انا ومجيزا في يوم الخميس
 الا براهيمية على سبيل المحسن
 لطف الله به امير
 لست خلور من شوال ١٣٩٦

تنبيه الأذكياء

في

كون الشيخ التجاني خاتم الأولياء

تأليف

العارف بالله ، القطب الرباني ، مرشد السالكين

ومربي المريدين .

الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله

الكوئلي السنغالي التجاني

رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته

آمين .

ملتزم الطبع والنشر

الحاج ثاني يعقوب

ص.ب ٦٩٤ كانو - نيجيريا

تصدير بقلم الفقير إليه تعالى : إبراهيم صالح الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن فكرة ختم الولاية قديمة النشأة ، فهي نشأت منذ عصر التابعين الذي شهد نشأة التصوف الإسلامي ، الذي يعتبر ثورة روحية عارمة ضد الجحود على مفاهيم ناشفة بعيدة عن روح الإسلام التي مثلها خير تمثيل - بعد الرسول عليه الصلاة والسلام - أصحابه والتابعون : لهم يا حسان .

فقد تعرض لفكرة ختم الأولياء والختم الحمدي المطلق كثير من عمالقة التصوف وكبار الأولياء ، كالترمذي الحكيم في كتابه (ختم الأولياء) والشيخ الأكبر محي الدين ابن عمر بن الحاتمي ، في (عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب) وغيرهم ممن جاء بعدهم . ومقام ختم الأولياء يشهده في كل زمان كامل عصره ، ولا يتحقق به في الأمة إلا واحد . إن مقامات الولاية في ترتيبها الهرمي من قاعدتها إلى قمتها يمكن أن يذوقها كامل العصر شهوداً ، فلكون كالات أولياء زمانه تنتهي إليه نسبها وتعيناتها سمي كاملاً ولكونهم يرجعون إليه في جميع ما يتحققون به من كالات سمي ختماً : وأما الختم الحمدي فلا يتقيد بزمان ولا بمكان ، فإن عليه يدور فلك الولاية من أول الأولياء إلى آخرهم لا فرق في ذلك بين من تقدمه في الزمان ومن تأخر عنه فالجميع يرجعون إليه في مقاماتهم وأحوالهم وأذواقهم ومواجيدهم ، وقد وضعت في الموضوع عدة كتب بعضها تعتبر الإنسان الكامل ختماً وبعضها تعتبر مظهراً من مظاهره المختلفة ختماً . وعلى كل حال فالجميع يتفقون على أن الختم الحمدي هو أعظم مظهر للإنسان الكامل في تاريخ الولاية في الأمة الإسلامية . وخير كتاب ظهر حديثاً يعالج هذه المسئلة برمتها ويتناولها بالبحث من كل جوانبها هو كتاب (تنبيه الأذكياء في كون الشيخ التجاني ختم الأولياء)

لشيخ الإسلام وسعادة الأنام مولانا القطب الفرد الجامع الشيخ الحاج إبراهيم
بن الحاج عبد الله انياس الكوئلى .

إبراهيم صالح الحسنى التجاني

ميدغرى

يوم الإثنين ٢٨ / ١٠ / ١٣٩٤ هـ

١١ / ١١ / ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

يقول العبد الفقير إلى مولاه الرؤوف الرحيم ، ابن الشيخ الحاج عبد الله إبراهيم ، لا يزال في جلال مولاه بهم :

الحمد لله الأول والآخر ، الظاهر الباطن ، حمد مقر بعجزه عن إدراكه مع شهود تجليه للظواهر والبواطن ، على ما أسبغ من نعمه في القفار والقرى والمواطن ، ما سبغ بحمده كل متحرك وساكن ، والصلاة والسلام على سيد الأوائل والأواخر والفاتح الخاتم الناصر ، من كان نبياً وأدم بين الماء والطين ، وعلى آله وصحابه المهادين المهتدين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فلما كان التصديق بالأولياء مفتاح كل فوز وفلاح ، ونصرتهم ومعيتهم تقود إلى نيل الولاية والصلاح ، وتكذيبهم والإنكار عليهم والإنتقاد عليهم موجبة للطرد عن الحضرة وسبب للخسران المبين ، ومحاربتهم وإذابتهم ، تدعو إلى محاربة الواحد القهار ذي القوة المتين . هذا وقد كثرت خوض العباد والمجدال في شأن الختمية والخاتم ، فبعضهم ينكر أصلاً ، وبعض يستشكل ، وقد يجول في شأوها جولان الخاتم ، وتبين مرتع ذلك وخيم ، فمن لم يذق ولم يصدق فالتسليم :

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار
وإن كنت مزكوماً فليس بلائق مقالك هذا المسك ليس بفائح

سألني بعض من عاصرني أن أبين له معنى الختمية في اصطلاح أهل الحقيقة ومن هو خاتم . وأرى وإن استمن ذاووم ونافخ في ضرر ؛ إن التكاسل عن

جوابه والإعراض عن خطابه من ردائل الاخلاق ، ومن قبيل المنوعات عند العلماء الحذاق ، فوضعت هذه المجالة ، وساعفته بتقييد هذه الرسالة وسميتها : (تنبيه الأذكياء ، في كون الشيخ أحمد التجاني خاتم الأولياء) وهذا أو ان الشروع في المقصود ، بعون الملك المعبود .

فأقول وبالله التوفيق ، وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق : الولاية كما قرروا قسماً : صغرى وكبرى ، ومرا القوم حيث أطلقوا الولاية الكبرى ، وهي أيضاً عامة وخاصة ، فالعامة ، من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ، حين ينزله الله آخر الزمن ولياً من هذه الأمة ، وارثاً وخاتماً ، فلا ولي بعده فما بينهما من الأولياء هي عامة ، الأولياء ليسوا رءوس الطرق بل ينخرطون في سلك ولي مخصوص بطريقة من طريق الحق الموصلة إليه ، وذلك الولي المخصوص : إما أن يكون نبياً أو ولياً خاصاً ، والخاصة من سيد الوجود ﷺ إلى الختم الأكبر . ففيما بين هذين ظهر أرباب الطرق من الأولياء كال الظهور ، فبدئت الولاية بآدم عليه السلام وختمت بعيسى طلباً للمشاكلة بين الطرفين . قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ فافهم وبدئت الولاية الخاصة التي لولا ختم مقام نبوة التشريع لكانت إياها بسيد الوجود الذي هو الفاتح لما أغلق من الولاية الخاصة ، والخاتم لما سبق من نبوة التشريع ، وختمت بخاتم الأولياء الذي هو سيدنا أحمد طلباً للمشاكلة بين الطرفين أيضاً هما صفتان ذاتيتان مشتبهتان تواطأ إسماً ووسماً وخليقة وطريقة وشرعية وحقيقة فهو الخاتم المحمدي المعلوم . كما أنه القطب البرزخ المكتوم .

والولاية الظاهرة التي هي خلافة التصرف والمملكة والأمر الظاهر بدئت برسول الله ﷺ وختمت ختماً خاصاً بمولانا الحسن بن علي كرم الله وجهه لمزيد شبهه برسول الله ﷺ كما ورد في الحديث : وسيختم آخرأ بواحد من عترتي يوافق اسمه اسم النبي واسم أبيه أبي النبي ، طلباً للمشاكلة في الختمين ،

فتحصل من هذا أن ظاهر الولاية له ختان . ومع هذا ففي القطبانية مقام يصدق عليه اسم الحتم كما ستقف عليه من كلام سيدنا الحتم التجاني فإذا تمهد هذا فنأتى بمقالات الشيخ الأكبر مما وقفت عليه في الفتوحات وغيرها التي ينحو نحو أحد الحاتمين ، ولم يفصل في ذلك هرباً من إفشاء السر مع أن الخاتم الحمدي مكتوم الحقيقة ، فقد فهم المقام من جهة كشفه ، ولم يتحقق أمره لكتبه فإذا رأيت من كلامه لبساً أو شبه تناقض . فمن ذلك ، نبيد أنه صرح بما يدل على موافقة ما كوشف له ، لما ادّعا شيخنا أحمد رضي الله عنه . قال الشيخ الأكبر والقطب الأشهر ابن عربي الحاتمي رضي الله عنه : أنه لبنتين رأى في رؤيا حائطا من ذهب وفضة كلالا موضع ، إحداهما من ذهب والأخرى من فضة ، فانطبع رضي الله عنه في موضع تينك اللبتين . وقال رضي الله عنه : (وكنت لا أشك في أني أنا الرائي ولا أني أنا المنطبع في موضعهما وبه كمل الحائط ، ثم عبرت الرؤيا بانختم الولاية بي ، وذكرتها للمشايخ الكاملين المعاصرين وما قلت من المرئي فعبروها بما عبرتها به) انتهى بنقل صاحب الرواح شيخنا القطب الفوقي عمر بن سيد رضي الله عنه .

قال : ولذلك تعرض للتكلم على الأسئلة المائة والخمس والحسين التي ذكر الحكيم الترمذي أنه لا يعرف الجواب عنها إلا الحتم . وإذا تأملت ما أسلفنا علمت أن الحقيقة التي تكون للخاتم الأكبر لم تثبت لأحد من الشيوخ قبل شيخنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين لأن سيدي عليا الخواص قد بين أنه إنما اعتد على كلام عبي الدين رضي الله عنه لقوله : وقد أخبر العارف عن نفسه أنه أحد الحاتمين . وأنت خير بأن عبي الدين رضي الله عنه لم يعتمد بكونه حتماً على قاطع ، وإنما اعتد على هذه الرؤيا ونحوها . ويؤيد ما قلنا ويشهد له أنه صرح بعد ذلك بأنه لم يكن هو القطب المكتوم ، والبرزخ المكتوم والخاتم الحمدي المعلوم ، وذلك أنه رضي الله عنه رأى مقاما فوق مقامات الأقطاب

كلها ما فوقه إلا مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فظن أنه له ،
واطمانت نفسه به غاية الإطمئنان والفرح وأنشد :

بِنَا خَتَمَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ فَانْتَهَتْ إِلَيْنَا فَلَا خَتَمَ يَكُونُ لَهَا بَعْدِي
وَمَا قَارَ بِالْخَتَمِ الَّذِي لِمَحْمَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ وَالْعِلْمِ إِلَّا أَنَا وَخُدِي

فبينما هو كذلك إذ سمع منادياً يقول له : ليس لك ما ظننت وتمنيت ،
وإنما هو لولي في آخر الزمان ليس ولي أكرم على الله تعالى منه . فعند ذلك
قال : سلمت الأمور إلى خالقها ومكونها . ولقد طال ما جلت ببصيرتي في
الغيوب لأطلع عليه وعلى مقامه واسمه واسم بلده ومكانه وكيف حاله فما
أطلعني الله تعالى على شيء ، ولا شمت له رائحة أصلاً اهـ . بنقل صاحب
الرماح .

قال وهذا الكلام من الحاتمي ، فيه تصريح بأنه تبرأ من ادعاء الختمية
الكبرى . وأنها لم توجد لواحد من تقدم من السادات الذين مضوا قبل زمانه ،
وإنما تكون لولي في آخر الزمان . اهـ .

قلت : وقد تبرأ من ادعائها صريحاً في خطبة الفتوحات في صحيفة ٢ بما
مهة : ولما شهدته ﷺ في ذلك العالم سيداً معصوماً المقاصد ، محفوظاً المشاهيد .
منصوراً مؤيداً وجميع الرسل بين يديه مصطفىون . وأمته التي هي خير أمة
هي عليه ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون ، والملائكة
المولدة من الأعمال بين يديه صافون ، والصديق على يمينه الأنفس والفاروق
على يساره الأقدس ، والختم بين يديه قد جنى بخبرة بحديث الأنثى وعلى
عليه السلام يترجم عن الختم بلسانه . وذو النورين مشتمل براداء حيائه مقبل
على شأنيه ، فالتفت السيد الأعمى ، والمورث القذب الأحمى ، والنور الأكشف
الأجلى . فرآني وراء الختم لا شريك بيني وبينه في الحكم . فقال له السيد : هذا

عديلكَ وخَليلِكَ . وانصبْ لَهُ مِنْبَرَ الطرفاءِ بينَ يدي . ثم أشارَ إِلَى أَن قُمْ يَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ فَائِزٌ عَلَى مَنْ أَرْسَلَنِي وَعَلَى فَيَأْتِيكَ شَعْرَةٌ مِنِّي . لَا صَبْرَ لَهَا عَنِّي هِيَ السُّلْطَانَةُ فِي ذَاتِيكَ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى إِلَّا بِكَلِيَّتِكَ . وَلَا بُدَّ لَهَا مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى اللِّقَاءِ فَانْهَاجَتْ مِنْ عَالَمِ الشَّقَاءِ . فَمَا كَانَ مِنِّي بَعْدَ بَعْثِي شَيْءٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا سَعِدَ وَكَانَ مِنَ شُكْرِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَحَدَّ فَنَصَبَ الْخَتَمَ الْمُنْبَرِ فِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ الْأَخْطَرِ وَعَلَى جِهَةِ الْمُنْبَرِ مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ الْأَزْهَرِ : هَذَا هُوَ الْمَقَامُ الْحَمْدِيُّ الْأَطْهَرُ مِنْ رَقَى فِيهِ فَقَدْ وَرَثَهُ . وَأَرْسَلَهُ الْحَقُّ حَافِظًا لِحَرَمَةِ الشَّرِيعَةِ وَبَعَثَهُ .

وقال في الجزء الثاني من الفتوحاتِ عندَ تعرُّضِهِ لِلإِسْئَلَةِ فِي صَحِيفَةِ ٤٩ مَا نَصَهُ :

السُّؤَالُ الثَّلَاثُ عَشَرَ : فَإِنْ قُلْتَ : وَمَنْ الَّذِي يَسْتَحِقُّ خَاتَمَ الْوَلَايَةِ كَمَا يَسْتَحِقُّ مُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ ؟ فَلنَقْلُ فِي الْجَوَابِ : الْخَتَمُ خَتَانِ . خَتَمَ يَخْتُمُ اللَّهُ بِهِ الْوَلَايَةَ الْمَطْلُوقَةَ . وَخَتَمَ يَخْتُمُ اللَّهُ بِهِ الْوَلَايَةَ الْحَمْدِيَّةَ . فَأَمَّا خَتَمُ الْوَلَايَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهُوَ الْوَلِيُّ بِالنَّبُوَّةِ الْمَطْلُوقَةِ فِي زَمَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَقَدْ حِيلَ الزَّمَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُبُوَّةِ التَّشْرِيعِ وَالرَّسَالَةِ فَيَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَارِثًا خَاتِمًا لِأُولَى بَعْدَهُ بِنُبُوَّةٍ مَطْلُوقَةٍ . كَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ لَا نُبُوَّةَ تَشْرِيعٍ بَعْدَهُ . وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ مِثْلُ عِيسَى مِنْ أُولَى الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَخَوَاصِ الْأَنْبِيَاءِ . وَلَكِنْ زَالَ حُكْمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ لِحُكْمِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ لَغَيْرِهِ فَيَنْزِلُ وَلِيًّا ذَا نُبُوَّةٍ مَطْلُوقَةٍ يُشْرِكُهُ فِيهَا الْأَوْلِيَاءُ الْحَمْدِيُّونَ ، فَهُوَ مِنَّا وَهُوَ سَيِّدُنَا فَكَانَ أَوَّلَ هَذَا الْأَمْرِ نَبِيًّا وَهُوَ آدَمُ وَآخِرُهُ نَبِيٌّ وَهُوَ عِيسَى ، أَعْنَى نُبُوَّةِ الْإِخْتِصَاصِ فَيَكُونُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُشْرٌ مَعَنَا وَحُشْرٌ مَعَ الرُّسُلِ .

وَأَمَّا خَتَمُ الْوَلَايَةِ الْحَمْدِيَّةِ فَهِيَ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَكْرَمِهَا أَصْلًا وَبَدَأًا . وَهُوَ فِي زَمَانِنَا الْيَوْمِ مَوْجُودٌ عَرَفْتُ بِهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ . وَرَأَيْتُ

العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده ، وكشفها له بمدينة (فاس) حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم الولاية المطلقة لا يعلمها كثير من الناس .

وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سريه من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد ﷺ نبوة الشرائع ، كذلك ختم الله بالختم الحمدي الولاية التي تحصل من الإرث الحمدي لا التي تحصل من سائر الأولياء . فإنه من الأولياء من يرث إبراهيم وموسى وعيسى ، فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم الحمدي ، وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد ﷺ هذا معنى خاتم الولاية .

وأما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ، ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام . وقد جمعت بين صاحبي عبد الله وإسماعيل بن سودكين وبين هذا الختم . ودعا لهما وانتفعا به والمحمد لله أ هـ .

قلت : والإجماع المذكور برزخى ووجوده في زمنه بحقيقته الفردانية فافهم .

وقال في الجزء الثالث من الفتوحات في صحيفة ٥١٤ ما نصه : وأما خاتمة عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك هو آخر رسول ظهر ، وظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن له أب بشري ولم يشبه الأنبياء ، أعني ذرية آدم في النشء ، فإنه لم يثبت له في البطن اللبث المعتاد ، فإنه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الأزمان المعتادة بأن كان انتقاله يشبه البعث ، أعني إحياء الموقى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة ما جاءوا عليها في الزمان الكثير ، فإنه داخل تحت عموم قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ في التناسل والنقل في الأطوار ، ثم إن عيسى إذا نزل إلى الأرض

في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي ، تشريفا لمحمد ﷺ حيث لم يختم الله الولاية العامة في كل أمة إلا برسول تابع إياه ﷺ ، وحينئذ فله ختم دور الملك وختم الولاية أعنى الولاية العامة ، فهو من الخواتم في العالم .

وأما ختم الولاية الحمدي ، هو الختم الخاص لولاية أمة محمد الطاهرة فيدخل في حكم ختمية عيسى عليه السلام وغيره ، كإلياس والخضر وكل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة . فعيسى عليه السلام وإن كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الختم الحمدي . وعلمت حديث هذا الخاتم الحمدي (بفاس) من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفني به الحق وأعطاني علامته ولا أسميه ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ، ولهذا يشعر به إجمالاً ولا يعلم به تفصيلاً إلا من علمه الله به أو من صدقه إن عرفه بنفسه في دعواه ذلك . فذلك عرف بأن شعرة من الشعور ، ومثال الشعور أن ترى باباً مغلقاً على بيت ، أو صندوقاً مغلقاً فتحس فيه بحركة تؤذن أن في ذلك البيت حيواناً ، ولكن لا يعلم أى نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر أنه إنسان ، ولا يعرف له عيناً يفصله من غيره كما تعلم بثقل الصندوق أنه يحتوي على شيء أثقله لا يعلم ما هو عين ذلك الشيء المختزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعوراً لهذا الخفاء . إ هـ . منها بلفظها .

وقال في الجزء الثاني من الفتوحات في صحيفة ٥٠ ما نصه : ولما كان أحكام محمد ﷺ عند الله تخالف أحكام سائر الأنبياء والرسول في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الأرض واتخاذها مسجداً وأوقى جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوقى مفاتيح خزائن الأرض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطىء اسمه ﷺ ويجوز خلقه وما هو بالمهدي المعروف

المنتظر فإن ذلك من سلالة وعترته والختم ليس من سلالة الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه ﷺ ا هـ .

وفي اليواقيت والجواهر لسيدى عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ، في صحيفة ٧٩ ما نصه : فإن قلت : فمن هو أعظم الورثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟ فالجواب كما قال الشيخ في الجواب الثالث عشر من الباب الثالث والسبعين : إن أعظم الورثة الختان واحدهما أعظم من الآخر ، فواحد يختم الله به الولاية على الإطلاق وواحد يختم الله به الولاية المحمدية ، فأما ختم الولاية فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة وقد حيل بينه وبين التشريع والرسالة فيترك آخر الزمان وارثاً وخاتماً لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما أن محمداً ﷺ خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده ، فيعلم أن عيسى عليه السلام وإن كان بعده ومن أولى العزم وخواص الرسل فقد زال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه الذي لغيره فيرسل ولياً ذا نبوة مطلقة ويلهم شرع محمد ﷺ ويفهمه على وجهه كالأولياء المحمديين فهو منا وهو سيدنا وكان آخر الأمر نبياً كما كان آدم نبياً فختمت النبوة بمحمد والولاية بعيسى . قال الشيخ : وأما خاتم الولاية المحمدية فهو رجل من العرب من أكرمها أصلاً وبدءاً وهو في زماننا اليوم موجود وقد اجتمعت به في سنة خمس وتسعين وخمسة وأربعين العلامة التي أخفاها الحق تعالى فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة (فاس) حتى رأيت خاتم الولاية المحمدية منه ورأيت مبتلي بالإنكار عليه فيما يتحقق في سره من العلوم الربانية وأطال في ذلك (ا هـ . منه

قلت : وهذا الإجتماع الذي ذكر الشيخ محي الدين اجتماع برزخى فلا إشكال فيه لمن نور الله بصيرته وألهمه أسرار حضرته . والله ولي التوفيق .

وقد نقلت من (اليواقيت والجواهر) ، وإن كنت نقلت من الفتوحات نفسها لما لا يخفى من أن القطب الشعراني أيضاً سلمه وارتضاه وهو هو ، وقال

الشيخ المرتضى في شرحه للقاموس ما نصه : والختم عند أهل الحقيقة من يختم به الولاية الحمديدية ، وثم ختم آخر يختم الولاية العامة . إله منه .

قلت : وكون هذا العالم المبرز يأتي بخاتم الولاية أدل دليل على أن الأمة مجمعة على وجوده . ومما يدل على أن الختمية لم تكن قبل شيخنا أحمد : قال الشيخ سيدى المختار^(١) إن الختم في القرن الثاني عشر . ونص كلامه كما في (الطرائف والتلائد) مجيباً للذي سأله عن رؤيا رآها ، وصاحب الرؤيا الصالح بن محمد الشيخ السوقي : (الحمد لله الذي جعل صدور أوليائه معادنا لحل رموز ما أشكل من الحكم والأحكام وصيرهم مهئين لورود الكشوفات وبدائع الإلهام ، والصلاة والسلام على بشير الأنعام وعلى آله وأصحابه مصايح الظلام . سؤلك أيها السائل الهام عن تأويل قوله عليه الصلاة والسلام فيما رأيته في غيابات المنام أرايتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد فتأويله (والله أعلم) أن هذا القرن الذي نحن فيه يشاكل قرنه عليه الصلاة والسلام من وجوه :

أحدها : أن فيه خاتم الأولياء كما أن في قرنه خاتم الأنبياء .

الثاني : أن أتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، كما أن أصحاب ذلك النبي الخاتم الماحي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ويجاهدون الأمم الضالة ، كما أن هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الأكبر . قال رسول الله ﷺ : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : « جهاد النفس والهوى »

الثالث : الإشارة إلى أن هذا القرن أفضل من جميع ما تقدمه من القرون

(١) قوله (المختار) يعني الشهير بالكنية اهـ . عتيق .

السابقة سوى القرون الثلاثة لورود النص بأفضليتها ، قال عليه السلام : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم » الحديث . فسر ذلك بقوله عليه السلام : « خير هذه الأمة أولها وآخرها وبين ذلك نهج أعوج ما أنا منهم ولا هم مني » .

يريد أواخر الدولة الأموية والعباسية ودولة القرامطة وبنو عبيد وتغلب التتار لما ظهر وانتشر في تلك القرون من أنواع الزندقة والرفض والإعتزال وسفك الدماء والمعاصي والخمور والجهالة وظهور الفجور مما سكن واضمحل أكثره في هذه القرون . والله الحمد والمنة والحمد لله الذي رضي الله عنه مات كما في (الطرائف والتلائد) سنة ثمان وثلاثين ومائة هجرية محمديّة كما في (اليواقيت) . ومولد الشيخ سيدي المختار الكنتي كان سنة اثنين وأربعين ومائة وألف وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين وألف . ومولد الشيخ الحتم التجاني سنة خمسين ومائة وألف وتوفي سنة ثلاثين ومائتين وألف . فتبين أنها متعاصران ^(١) فافهم نور الله بصيرتنا وبصيرتك . إ هـ .

قلت : وقد ظهر مصداق ما قال الشيخ سيدي المختار الكنتي في أصحاب الحتم من كونهم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، فقد قاموا في هذه الصفات قياماً لم يقمه غيرها حتى كاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصب مدارس العلم وتعمير المساجد لله لا ترى في هذه البلاد إلا في أصحاب الحتم . فانظر بعين الإنصاف ، فالشمس شمس وإن لم يبصرها الضيرر والعسل عسل وإن لم يجد طعمه المضرور . وفي كتاب الجامع للعلامة العارف بربه سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه ما نصه :

فصل في التعريف بنسب شيخنا رضي الله عنه ووسيلتنا قطب الأقطاب

(١) قوله فتبين أنها متعاصران أي السيد المختار وسيدي أحمد التجاني ، لأن ولادة الأول سنة ١١٤٣ وولادة الثاني سنة ١١٥٠ فبين ولادة الأول والثاني ثمانية أعوام ووفاء الأول سنة ١٢٣٦ ووفاء الثاني سنة ١٢٢٠ فبين الأول والثاني أربع سنوات إ هـ . خديم التجانية الحاج أبو بكر عتيق .

علم الطريقة وبجر الشريعة والحقيقة مولانا أبي العباس أحمد مولانا محمد المكنى بابن عمر بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فهذا نسبه الموجود في العقود ، ولكن لم يعول عليه الشيخ رضي الله عنه - وإن كان محققا عند آبائه - حتى سأل النبي ﷺ عن نسبه وحققه له . قال المؤلف سيدي محمد : سمعته يقول رضي الله عنه : (سألت سيد الوجود عن نسبي هل أنا شريف أم لا . فأجاب ﷺ : أنت ولدي كررها ثلاثاً) فمن حين سمع تحقيق نسبه من سيد الوجود ﷺ صرح بالشرف وجزم به وذلك لتحقيق نسبه في نفس الأمر لأن سيد الوجود ﷺ أخبره يقظة لا مناما وأخبره بأمور كثيرة ظاهرة وباطنة ، سيأتي إن شاء الله ذكرها إليك في أثناء المجموع . قال العلامة الأورع زبر جمد : ولم أر من طعن في نسبه . إ ه وقال الولي الشهير والعالم التحرير والقدوة الكبير سيدي محمد ، قال محمد بن العاقل في نظمه لآل البيت :

وَمَا مِنَ الْأَقْطَابِ أَيْضاً يَنْتَمِي
إِلَى ذُرَى بَيْتِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ
فَبِإِمَامِ الْعَارِفِ الرَّبَّانِيِّ
ذِي الْمَجْدِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ
وَبِالدُّسُوقِيِّ الطَّوِيلِ الْبَاعِ
وَالْبَدَوِيِّ وَأَحْمَدَ الرِّفَاعِيِّ
وَالشَّاذِلِيِّ سَيِّدِي أَبِي الْحَسَنِ
ذِي الصَّيْتِ فِي الْآفَاقِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ

وَبِالْإِمَامِ غُرَّةِ الْأَعْلَامِ

عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مَشِيشِ السَّامِيِّ

وَبِالْجَزُولِيِّ الْعَظِيمِ الشَّانِ

وَبِالسَّرِيفِ الْمَاجِدِ التَّجَانِي

وَسَيِّدِي عَبْدَ الْعَزِيزِ الْفَاسِي يُعْرِفُ بِالدَّبَّاحِ عِنْدَ النَّاسِ
وَأَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بِالتَّجَانِي ذِي الْعِلْمِ وَالْأَشْرَارِ وَالْعِرْقَانِ

وقال صاحب الجامع - بعد كلام - ما نصه : ولد بعين ماضي سنة خمسين بعد المائة والألف ونشأ بين أبويه الطاهرين إلى أن بلغ التمييز فأسلماه للمكتب فقرأ القرآن وهو صغير وتعلم العلم الظاهر ، وكان حافظاً ماهراً فطنا كيساً أديباً : إلخ كلامه . ثم قال : فقد قرأ القرآن على سيدي محمد بن حمو التجاني حفظه عليه . قبل البلوغ . ونحوه في الجواهر ، وزاد : وحفظ القرآن حفظاً جيداً في سبعة أعوام على ما أخبرني به عن نفسه رضي الله عنه ، من رواية نافع : إلخ كلامه .

وقال في الجامع لأن هذا السيد كان رجلاً صالحاً مؤدباً للصبيان أيضاً ، وقرأ هو على شيخه بوعكاز ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بالولاية في قريته وكان مؤدباً للصبيان ذكر لهم مرة أنه رأى رب العزة في النوم وسرد عليه القرآن برواية ورش من أوله إلى آخره فقال له ربه هكذا ، أنزل وحصل علي يديه النفع . ومات سيدي محمد بن حمو المذكور عام اثنين وستين ومائة وألف . وقرأ على شيخه سيدي المبروك بن أبي عافية التجاني مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والأخضرى .

وتوفي هذا الشيخ عام ستة وستين ومائة وألف . إ هـ . وفيه : ولشيخنا رضي الله عنه مرأى في أول عمره تدل على مقامه منها أنه قال : رَأَيْتُ وَأَنَا

صغير قبل البلوغ كأنه إنتصب لي كرسي المملكة وأنا جالس عليه ولي عساكر كثيرة وأنا أصرفها في قضاء الحوائج كأنه ملك . قال لي رأيت هذا وأنا في عين ماضي . ثم حين كان في تلسان قال : رأيت نفسي في صفة ملك وعقد لي الناس البيعة ومضى خلق كثير ونصبوا لي كرسي الخلافة على سطح مرتفع وفوق لباس الملوك من ملك وغيره ، فلما حانت الصلاة وهو وقت الظهر بادرت أن أمر أحداً من الناس يصلي بنا على عاداته في اليقظة ففكرت وقلت : الخليفة هو الذي يصلي بالناس فتقدمت وصليت بالناس حتى أتمت الصلاة وسلمت ، فلما قصها على قال لي : وأظن أن الله سبحانه وتعالى أراد بي القطبانية وأنا أطلب غيرها . فقال له سيدي محمد المشرى - على سبيل المزاج ضحك حيث أراك بهذه المرتبة العظيمة فضحك رضي الله عنه . ثم بعد مدة صرف وجهه لطلب القطبانية إلى آخر كلامه . قال شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا حسان الطريق سيدي محمد بن سيدي عبد الله العلوي في كتابه « نزهة المستمع والحافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ » ما نصه . وما يدل على سعة علمه وحفظه وفهمه أنه قدم على فاس كما أخبرني شيخنا وفيه ما فيه من علماء الظاهر فأبغضوه وحسدوه أشد البغض والحسد وأنكروا عليه ، ومع هذا لا يقدر أحد منهم أن يتجاهر على أن ينكر عليه مشافهة أو يكتبه مراسلة لما يعلمون فيه وهو يرد عليهم ويخالفهم ، حتى أنه يوماً بحضرة مولاي سليمان وسيدي الطيب بن كيران بيده كتاب يقرأ في التفسير فردد عليه الشيخ فقال له سيدي الطيب هذا الذي قال صاحب الكتاب . فقال له الشيخ إنما أرد عليه . وقال لي شيخنا : ومن عجيب أمره أني حضرت إملا آته لكتاب جواهر المعاني على تلميذه الحاج علي حرازم الذي كان معروفاً بسرعة الخط وهو يكتب والشيخ يلى من غير مطالعة ولا نظر ولا يقف قلم الحاج علي حرازم . وكان علماء فاس على حسد له ينقلون عنه العلم ويهمونه في الغزو ، يقولون

ولبعضهم كذا . إ هـ .

قلت : وإذا أردت الوقوف على قطرة من بحر علمه الزاخر الذي لم يدركه فيه أول ولا آخر فطالع كتاب (جواهر المعاني) و (الجامع) ترى ما ينبئك على أن العلوم كلا هو ابن مجدها والخبير بها ، هذا في العلم الظاهر . وأما علم الباطن فما شرب ولي ولا سقى إلا من بحره ، كما ستقف عليه فيما يحدث عن نفسه في أثناء هذه العجالة . وفي الجامع قال سيدى محمد بن المشرى : سألت سيدنا رضى الله عنه قبل أن يخبرني بعلو مقامه ، هل بلغ أحد مقام الشيخ عبد القادر والحامى رضى الله عنهما : لما سمعت من شطحاتها ، كقول الشيخ عبد القادر الجيلاني :

مَا فِي الصَّبَابَةِ مَنَهْلٌ مُسْتَعَذَبٌ
إِلَّا وَلِيٌّ فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ

إلى آخر الأبيات . وكقول الحامى :

بِنَا خَتَمَ اللَّهُ الْوِلَايَةَ فَانْتَهَتْ
إِلَيْنَا فَلَا خَتَمٌ يَكُونُ لَهَا بَعْدِي
وَمَا فَازَ بِالْخَتَمِ الَّذِي لِمَحَمَّدٍ
مِنْ أُمَّتِهِ وَالْعِلْمِ إِلَّا أَنَا وَحْدِي

فأجاب مخبراً عن سيد الوجود ﷺ لأنه سألته عن جميع الأولياء أنهم أعلى مقاماً فأخبره ﷺ أن الشيخ عبد القادر والحامى مقامهما أعلى من جميع الأولياء . وأخبرني شيخنا رضى الله عنه أنه زاد على الشيخين المذكورين في المقام بأمر لم يصلاه ولم يظفرا به فإن فضل الله لا حد له إلا ما حجبه الحق من النبوة قال ﷺ « أمتي كالطير » الحديث . إ هـ وسئل سيدنا رضى الله عنه عن مقامه والفضل الذي خصه الله به فأجاب رضى الله عنه : أن مقامه

يعط لأحد غيره ما عدا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . قال له بعض الحاضرين يقول المعاند هذا تحجير قال ليس بتحجير وإنما هو فضل سبقت مشيئة الحق ، يختص برحمته من يشاء ، ولا منازع له في حكمة .

قال سيدي محمد ، يقال للمعاند : سيد الوجود ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق ولا يقال في شأنه أنه تحجير على الحق ولا تعجيز للقدره كما توهمه بعض الضالين قبحه الله . إ هـ . فضل سيدنا رضي الله عنه أنه إقتطاع إلهي من فيض بحر الحقيقة الحمديدية باختيار الحق سبحانه ، فلا منازع أن هذا القطب المكتوم هو الواسطة بين الحقيقة الحمديدية وبين الخلق في إفاضة المدد والخيرات الدينية والدنيوية على العموم فرداً فرداً عدا النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، لأنه واسطة بينهم وبين الحقيقة الحمديدية في الإمداد ، وكذلك القطب المكتوم ، وأما غيره من الأقطاب فكلهم بواسطته لكن لم يروها لأنها محجوبة عنهم ، ومع ذلك أن كل واحد منهم يصرح بأنه يأخذ العلم من غير واسطة رفقاً بهم ، لأن حقيقة هذا القطب المكتوم في مقامه محجوبة عن الجميع لم يرها أحد منهم ، فهذا الشيخ الأكبر بجلالته بحث عن معرفة هذا القطب ما اسمه وما قبيلته وما موضعه وما وقته فلم يطلعه الله على شيء من أحواله فلم الأمر لله وترك . وأما الذي وقع له النهي عن إفشاء أمره بعد إطلاعه على حاله فهو الذي يظهره الله سلطاناً عدلاً في الأمة وهو غير الإمام المنتظر لأن الإمام المنتظر غير قطب فلما نهى عنه سماه مكتوماً من عند نفسه . وأما المكتوم الأكبر فسماه سيد الوجود ﷺ لأن مقامه مكتوم عن جميع الأولياء فلم يطلع عليه أحد وما بحث عليه حتى علم مقامه ورفعة شأنه عند الله تعالى . إ هـ . قال في (جواهر المعاني) وسألته رضي الله عنه عن حقيقة الولاية : فأجاب رضي الله عنه بما نصه : الولاية عامة وخاصة ، فالعامة هي من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ، والخاصة هي من سيد الوجود ﷺ إلى

الختم . والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها بأوصاف الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها أن الله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة ، وهذا خاص بسيد الوجود ﷺ ومن ورثه من أقطاب هذه الأمة الشريفة إلى الختم ، هكذا قال ونسبه للحاتمي رضي الله عنه ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الإتصاف بالأخلاق على الكمال أن يكون كلهم أعلى من غيرهم في كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام . قال الخليفة سيدي الحاج على حرزآم : وأظنه يشير إلى نفسه رضي الله عنه وبعض الأكابر من أصحابه لأنه أخبره سيد الوجود ﷺ بأن مقامه أعلى من جميع المقامات إ هـ .

قلت : وقول سيدي الحاج حرزآم رضي الله عنه : وأظنه يشير إلى نفسه وبعض الأكابر من أصحابه صدر منه قبل أن يعلمه الشيخ بأنه هو الختم فلم يبق إلا أنه كان يشير إلى بعض الأكابر من أصحابه رضي الله عنه ، فليتأمل ، والله تعالى أعلم .

والحاصل أن شيخنا ووسيلتنا إلى الله مولانا القطب المكتوم والبرزخ المعلوم والخاتم المحمدي وسيد العارفين والأقطاب ومدمهم وواسطتهم لدى حضرة رب الأرباب وهو البحر الذي لا يشرب ولى ولا يسقى إلا منه ، وسواء في ذلك من كبر شأنه ومن صغر ومن تقدم ومن تأخر فهو شأن التجليات وسر السر وغيب الغيب والوارث الأكبر وختم الختم المتصدي لإيصال المدد إلى جميع الكائنات من الأزل إلى الأبد قبل بروز بشريته وترايبته وبعد مغيبه لا فرق بين حياته ومماته في ذلك ، وذلك معنى قوله : قل هو لا يموت فتلك الحقيقة من أول الوجود إلى آخرهم حية بالحياة الأزلية الأبدية ، وكونه هو الختم واضح إلا لمعاندا بل هو ختم الختم ، والختم مقام في القطبانية يدركه أفراد الأقطاب ، ودخله عبد القادر والحاتمي ، وختمية الشيخ الأكبر فوق ذلك فهو ختم الختم ،

وقد ظهر لكل من نور الله بصيرته نسخ طريقه لجميع الطرق وكونه آخر من جاء بطريقة لأنه ما رأينا بعده من أتى بطريق انتفع الناس بها انتفاعاً حقيقياً ، وهو وصول من سلك بها إلى الله مع الإستقامة التامة . وإذا لم تكن طريقة بعد طريقته وإن ادعيت . قال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى :

وَالدَّعَاوَى مَالَمْ تُقَيِّمُوا عَلَيْهَا

يَبَيِّنَاتٍ أَبْنَاءُهَا أَذْعِيَاءُ

والمدعون ادعوا ما هو أعظم من ذلك ، ولا عبرة بذلك ، فقد ادعوا النبوة كذبا بعد ما ختمت ، والхتم ما ادعى على ختم مقام الولاية العامة بل ذكر أن سيد الوجود ضمن له وصول كل من أخذ طريقته وداوم عليها بشروطها وأداها ما دام يتلو ورده ، وضمن له أن يصل إلى كمال المعرفة العيانية من أهل طريقته ألف ألف أربع مراتب من الرجال ومائة ألف ألف مراتب من النساء . وقال : قد ماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من نشأة العالم إلى النفخ في الصور . وقد قال لى سيدى ومولاي ^(١) الحاج عبد الله بن الحاج العلوى أنها قدما الشريعة والحقيقة فافهم .

وقال تأتي فيضة على أصحابي . إلى غير ذلك من بشاراته التي تنافي مقصود

(١) قوله وقد قال لى سيدى ومولاي إلخ ، قلت : ويمثل ذلك فسر الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف الجزائري المصري .. فسح في مدته .. في تعليقه على الإفادة ، قال : للراد بالقدم الطريق أو المنزلة وإليهما الإشارة ، ومراده بالقدمين الظاهر والباطن . قال تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ والغرض من ذلك أن بدايته رضي الله عنه فوق نهاية العارفين ما عدا أصحاب رسول الله ﷺ .

وذكر مثله في رسالته الخامسة المعنوية (بجماعة الوحدة الإسلامية التجانية) قال بعد كلام : وقد عرفت أن القدم هي طريقة سيرة الموافق للشريعة ومرتبته التي أنعم الله بها عليه ، وإن معني على عنق الأولياء إنها مسلة لديهم محترمة ، كما تقول في أمر .. على العين والرأس إهـ ، والحمد لله فالحق لا يختلف .. إهـ . خديم التجانية عتيق .

المعاند ، ومع هذا فالعامة إن لم يفهموا كلام الأولياء فلا عليهم . قال العلامة عبد الودود :

كَلَامَ الْأَوْلِيَاءِ لَسْتُ أَفْهَمَ لِأَنِّي أَنَا أَنَا وَهُمْ هُمْ وَإِيَّاكَ وَإِنكَارَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ فَهَمَّكَ فَإِنَّهُ السَّمُّ الْقَاتِلُ ، وَالسَّلَامُ .

ولقد أفصح رضى الله عنه عن مقامه وصرح بأنه هو خاتم الأولياء المحمدي المعلوم وقطبهم المكتوم في رسالة التحدث بالنعم .

ونص الرسالة كما في الجواهر والجامع بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بحمد الله يصل الكتاب إلى يد أحبائنا وأصفيائنا فلا وفلان وكافة الفقراء والذين معه بالأغواط كل واحد باسمه وعينه ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة . وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة . ويليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . وأقول لكم إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه لا من صغر شأنه ولا من كبر ، وأن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول . ولم أقل لكم هذا حتى سمعته منه ﷺ تحقيقاً . وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي وضمنه ﷺ لهم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة . ومع هذا كله فلسنا نستعزي بجرمة ساداتنا الأولياء ولا

نتهاون بتعظيمهم فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات ، فإن من عظم
 حرمتهم عظم الله حرمة ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا بحرمة
 الأولياء . والسلام . إه . من الكتابين بجواهر حروفه .

ومن كراماته رضي الله عنه قال لي : ضمن لي من الأصحاب كرامة من الله
 وفضلاً ألف ألف ألف من الرجال إلى أن تعد أربع مراتب ومائة ألف
 ألف ألف إلى أن تعد ثلاث مراتب من النساء وضمن لي الغنى مادمت حيا
 ولأولادى وأولادهم أى أولاد الصلب والحفدة . ومنها أنه يشفع في أهل العصر
 كافة . ومن كراماته الكبرى التي شاعت في الأقطار واستفاضت في البوادي
 والقرى والأمصار ، وهو قول سيد الوجود ﷺ : إن كل من رأى وجهك يوم
 الجمعة أو يوم الإثنين دخل الجنة بلا حساب ولا عقاب . وقوله ﷺ : إن كل
 من أحبك لا يموت إلا ولياً . وهذا نص قوله ﷺ لقدوتنا بعزة ربي يوم
 الإثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيها من الفجر إلى الغروب ، ومعى سبعة
 الأملاك وكل من رآك في اليومين يكتبون اسمه في ورقة من ذهب ويكتبونه
 من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك ولتكثر من الصلاة علىّ في هذين اليومين .
 كل صلاة تصلّيها علىّ أسمعتك وأرد عليك وكذلك جميع أعمالك تعرض علىّ .
 والسلام . ومنها أنى سمعته يقول رضى الله عنه قال لي ﷺ : لك في الجنة
 أربعون مقاماً من مقامات الأنبياء . ومنها أنه قال له : إذا بلغت مقام كذا
 يكون لك تصرف عظيم تكون لك عوالم تربح على يدك أناس وتخسر آخرون
 إه . من (الجامع) لابن المشرى . وفيه : ومن كراماته أن سيد الوجود ﷺ
 قال له : كل ما أملت فأنت مترجم عني . أو كلاماً هذا معناه . ومع ما سمعت
 من كرامات هذا الشيخ الجليل القدر فإنه كان في غاية التواضع . ومن لم
 يعرفه لم يميزه من بين أصحابه . ومن صفته أنه كان زاهداً راغباً أخذاً تاركاً
 فطناً متغافلاً عن أحوال الناس مشغلاً بنفسه ومشهداً في اتباع السنة غير

مسهل فيها لأحد إلا من لم يمتثل أمره . وكان رضى الله عنه يحثنا على صلاة الصف إذا سافرنا ويقول : من لم يصل معكم في الصف لا تتركوه يرافقكم . ويقول : المحافظة على صلاة الصف يصرف الله بها أكثر المصائب . ومن متابعتها كثرة المحبة لأهل البيت والحث على توقيرهم وتعظيمهم وعدم إذايتهم . وهذا كله من شدة المحبة لسيدهم ﷺ الذي عظموا من أجله . ومن أراد أن يعرف قدر أهل البيت ويعرف تعظيم شيخنا رضى الله عنه ، لهم فليطالع تقييدنا المسمى (بنصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء) فإن أكثره كتبه من سماعى عنه رضى الله عنه وهو كتاب صغير الجرم كثير العلم في فضائل أهل البيت عليهم السلام . وأما حاله مع أصحابه فلا أظن أنه يكون لأحد إلا ما كان من شائل المصطفى ﷺ فإن كل من أطال الجلوس معه من أتباعه يظن بل يعتقد أنه يحبه أكثر من جميعهم من كثرة حسن خلقه .

ومن مناقبه علمه بالوقت ، وهو علم خاص لا يعلمه إلا بعض الخواص من الأولياء . وأما كشفه رضى الله عنه فإنه كثيراً ما يستره بقوله : قلبي يحدثني ووقع في خاطري كذا وكذا . فيخرج كما قال وأخبرني بقدم الأمير الظالم في وقته حين كنا في بلاد الصحراء ، وبخراب قرية قبل وقوعه ، وبقدم بعض خواص أصحابه ، فكان كما قال وهذا عند أهل الطريق من كرامة منزل الإخلاص وأما إجابة دعائه فهي كالسيف الصارم ، وهو أيضاً من منزل الإخلاص .

وأما وقايته من الإعداء مع كثرتهم ولم يمكنهم الله منه وكل هذا من كرامة هذا المنزل . وأما تيسير الأرزاق والبركات فيها وفيضانها دائماً فيشاهد عند الخاص والعام حتى عند أهل الإنتقاد من غير تعب ولا تجارة ولا حرث ، وهي من كرامة منزل التقوى . وكل ما ذكرت من أمور الكشف فهي في أول أمره ، وأما اليوم فضرب عنها وسد بابها لكمال رضى الله عنه ونفعنا به آمين .

ومن مناقبه أيضاً أن كل من خدمه أو أطعمه أو أحسن إليه بشيء ولو مثقال حبة يدخله الله الجنة بغير حساب ولا عقاب بضمانة سيد الوجود ﷺ وعلم الشهود ﷺ وسيأتي النص عليها في الباب إ هـ .

(قلت) شاهدت الإسم الأعظم ذاتا مجردة عن النسب ليس لها أول ولا آخر ، وبحث أقول إن الذات إسم والإسم ذات لاتحاد الإسم مع المسمى فوقفت طويلاً وأنا أطلب الأسماء الحسنى والصفات العلى فلم أر منها إسماً ولا صفة لا ندراج الأسماء والصفات في الأعظمية ، ثم وقع شأن من شئون الحق لا أعبر عنه فإذا الإسم بحاله ، إلا أن الأسماء ظهرت أجزاء متفرقة مثال ذلك والله المثل الأعلى على ظهور النجوم في ذات السماء ، فنجوم الأسماء تراءت له في سماء ذات الإسم وكل جزء من تلك الأجزاء ليس له أول ولا آخر فنظري إلى الذات التي هي الأعظمية أرى كل إسم جزءا وبنظري إلى إسم من الأسماء أراه هو هو لا فرق ، فعلمت أن من قال أن الإسم ليس الذات غيره صدق ، ومن قال أن الأسماء كلها أعظم صدق ، وفي هذا المشهد ما تجلى له الحق إلا بإسم ولم أركا لإسم عظمة وجاها ، ولا كالأسماء كثرة وقربا وجاها ثم وقع شأن لا أعبر عنه فوقفت أطلب الأنبياء والرسل من آدم إلى عيسى عليه الصلاة والسلام فلم أر للذات نبياً ولا رسولاً لاندراج الرسل في رسالة سيدنا محمد ﷺ ثم وقع شأن فإذا سيدنا محمد ﷺ بحاله والرسل أجزاء متفرقة كالشال المتقدم سواء بسواء ، فصرت ألقى الأنبياء واحد بعد واحد ولا أرى واحداً منهم إلا وقلت هذا هو نبينا ما لم أنظر إلى سيدنا محمد ﷺ ، وفي هذا المشهد ما تجلى لي الحق إلا بسيدنا محمد ، ثم وقع شأن فرأيت القطب المكتوم وخاتم الأولياء فوجدته في محل سيدنا محمد ﷺ فوقعت أطلب الأولياء والأقطاب فلم أجد ولياً غير سيدنا أحمد لاندراجهم في ولايته رضى الله عنه ، ثم وقع شأن فتراءت الأولياء والأقطاب أجزاء متفرقة فيه كالشال الأول حرفاً بحرف فعلمت أن

سيدنا محمداً ﷺ ختم الرسالة بكونه خليفة عن الإسم والأنبياء في محل الأسماء وأن سيدنا أحمد ختم الولاية بكونه خليفة لسيدنا محمد والأولياء في محل الأنبياء . فهذا معنى خاتم الولاية المحمدية . وكون بعضهم متقدماً وبعضهم متأخراً لا عبرة به هنا لوقوع هذا قبل الأزمان . فقد كان خاتم الأنبياء نبياً عارفاً بنبوته وآدم بين الماء والطين ، كذلك خاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين . والسلام . قال الخليفة سيدنا الحاج علي حرازم . إن الإمام الهمام قدوة الأنام وحجة الإسلام العارف بالله أبا العباس سيدنا أحمد بن محمد بن سالم التجاني الحسني هو القطب المكتوم المعلوم الذي أخبرت به أكبر الأولياء وأشارت إليه وتحدثت في كل مجمع من مجامعها وتمنى كل واحد منهم أن يكون هو ذلك القطب : كالشيخ الأكبر القطب الأنور ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه وذلك أنه رأى مقاماً ما فوقه إلا مقام النبوة وظن أنه له واطمأنت به نفسه غاية الإطمئنان ، فبينما هو كذلك إذ بناد ينادي : ليس لك ما ظننت وتقنيت إنما هو لولي من أوليائي في آخر الزمان ليس ولي أكرم على الله منه . قال : فعند ذلك سلمت الأمور إلى مولايها . ولطالما جلت في الغيوب ببصيرتي لأطلع عليه وعلى مقامه ونسبه وبلده واسمه وكيف يكون حاله ، فما أطلعني الله على شيء من ذلك ، ولا شئمت له رائحة أصلاً ، أما سيدنا رضي الله عنه فقال قال لي سيد الوجود ﷺ بأنه القطب المكتوم منه إلى مشافهة يقظة لا مناماً . فقلت ياسيدي وما معنى المكتوم ؟ قال رضي الله عنه هو الذي علم بمراتب الأولياء وحاز كل ما عند الله من الأسرار واحتوى على جميعها . وأكبر من هذا أن النبي ﷺ قال : إن لله سبحانه ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة ، را اجتمعت في نبي ولا ولي إلا في سيد الوجود ﷺ ولا في الأقطاب من بعده إلا الحجة العظمى ابن العربي الحاتمي ، فبه ختم الله الأقطاب الذين اجتمعت فيهم أخلاق الألوهية والربوبية وهذه الأخلاق لا يعرفها

إلا من ذاقها ولا تدرك بالوصف ولا يعرف فيها ، ولقد قال لي سيدنا رضي الله عنه : ما كشف الله لأحد من الأنبياء والأولياء عن بواطنها وأسرارها وعلومها وخباياها إلا لسيد الوجود ﷺ وأنا معه في ذلك حمداً وشكراً لله ، وأما غيرنا فيعرف ظواهرها فقط . ومعنى المكتوم الذي كتبه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبين إلا سيد الوجود ﷺ فإنه علم به وبجمله . وقال رضي الله عنه إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود ﷺ تتلقاها ذوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وما فاض وبرز من ذوات الأنبياء والرسل تتلقاه ذاتي ومنى تستمد جميع الخلائق من أول الوجود إلى يوم القيامة . وبينه وبين سيد الوجود ﷺ علوم يتخذها منه بلا واسطة ولم يكن لأحد بها علم ولا شعور إلا الله عز وجل ، وهو الذي قال : لا يشرب ولا يسقى ولي إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور . وهو الذي قال جميع الأولياء يدخلون زمرتنا ويتمسكون بطريقتنا ويأخذون أوردنا من أول الوجود إلى يوم القيامة ، وأن الإمام المهدي يأخذ عنا إذا قام آخر الزمان وبعد مماتنا وانتقلنا من دار الدنيا إلى الآخرة لأنه من جملة الأولياء . وهو الذي قال : أنا ذنب الجوهر^(١) ينحل كل من قاربي من الأولياء الصغار والكبار . وهو الذي قال : أعطاني الله ورداً يسمى جوهرة الكمال ألقنه أصحابي يغنيهم عن زيارة كل ولي إلا سيد الوجود ﷺ والأنبياء ، كذلك وأن كل من ذكره اثني عشر مرة على طهارة ثوباً وبدناً ومكاناً وقال هذه هدية لك يا رسول الله فكأنه زاره في روضته الشريفة ﷺ وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى يوم القيامة . وهو الذي قال : أصحابنا لا يدخلون حفرة المحشر مع الناس ولا يرون مشقة ولا محنة من تغميض أعينهم إلى الإستقرار في عليين في جوار

(١) قوله : ذنب الجوهر : نوع من السمك من تمسك به أو مسحه أغل جسمه بحيث لا يحس بشيء من حركة يده . اهـ . هكذا رأيته مقيداً بخط شيخي وسيدي الشيخ أبي بكر مجنيو رحمه الله .
إه عتيق .

المصطفى ﷺ . وهو الذي قال رضي الله عنه : إذا كان الناس في الموقف ينادي مناد في أهل الموقف يوم القيامة : هذا إمامكم الذي كان ممدكم من نشأة العالم إلى الآن . وهو الذي قال : أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه لأحد غيري إلا الأنبياء عليهم السلام . وهو الذي قال أعطاني الله في الجنة مقام أربعين نبياً . وهو الذي قال : كل الطرق تدخل في طريقة الإمام الشاذلي رضي الله عنه إلا طريقتنا لأنها طريقة محمدية إبراهيمية حنيفية لأنه ﷺ أعطانا منه إلينا (١) وقال : لي لا يصلك شيء إلا على يدي . وهو ﷺ رباني وسلك بي حتى بلغ بي ما بلغ . وهو الذي قال : لو بحث ما علمه الله لي لاجتمع أهل العرفان على قتلي . وهو الذي قال : صاحبي لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحاً إذا تاب بعدها . وهو الذي قال : ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا ما بلغوا من المعاصي إلا أنا وحدي ، وأما سائر الأولياء رضي الله عنهم يدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب بل والمناقشة . وهو الذي قال : أعطاني الله تبارك وتعالى شفاععة في عصرى من يوم ولادتي ووضعى من بطن أمى إلى يوم مماتي .

وهو الذي قال : قال لي سبب الوجود ﷺ أنت من الآمنين وكل من أحبك (٢) من الآمنين وكل آخذ وردنا فهو محرر من النار ووالداه وذريته وأزواجه . وهو الذي قال : طريقتنا هذه المحمدية لا ينبغي لنا إلا التفرد بها وكل الطرق تدخل عليها فتبطلها ، وطابعها يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره . وهو الذي قال : من ترك ورداً من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه أمنه الله في الدنيا والآخرة ، وإن كل من تمسك

(١) مشافهة « يقظة لا مناما ..

(٢) ومات على ذلك ولو لم يأخذ الورد التجاني .

بطريقتنا وانتقل إلى غيرها طرده الله من حضرته ولا يفلح أبداً وتحل به المصائب دنيا وأخرى ولا ينفعه غيرنا من الأولياء أبداً^(١) وهكذا بوعد صادق من سيد الوجود ﷺ : وهو الذي قال : كل أعمار^(٢) الناس ذهبت مجاناً وخسارة إلا صاحب الفاتح لما أغلق الخ فإنه فاز بالربح دنيا وأخرى ولا يشغلها عمره إلا السعيد ، وإن المرة الواحدة منها بأربعمائة غزوة وكل غزوة بأربعمائة حجة وإن المرة الواحدة منها بفدية من النار ، والتي سمعت من سيدنا رضي الله عنه ، أنه قال من ذكرها مرة يغفر الله ذنوبه ولو كانت في عمره مائة ألف عام وإن ذاكرها يعطي له ثواب كل ذاكر يذكر الله في الكون بأضعاف مضاعفة ، قل ذلك أو أكثر .

قال البعض ويكفيك ما وضعنا في هذه الصحيفة على قلق وعجلة . وإن أردت البحث والتطويل فعليك بمناقب سيدنا وكلامه على الفاتح لما أغلق . وانظر رحمك الله إلى هذه المنح العظيمة والجواهر النفيسة كيف يتلفت إلى غيرها من أعطيت له وتمسك بها ، أو كيف يطمئن القلب بدونها ولا يتصل بها ويثبت عليها ، بل لا ينخرط فيها إلا من سبقت له السعادة الكبرى إهـ . كلام الخليفة الحاج حراز المذكور باختصار .

وأما سمعناه من سيدنا من كلامه مع الحق سبحانه فلا يمكن ذكرها لضعف العقول . وفي (بغية المستفيد) لأبي المواهب السيد العربي ابن السائح رضي الله عنه ما نصه : ومعنى كونه خاتماً لمنصب الولاية المحمدية إنه لا يظهر أحد في ذلك المنصب بمثل الظهور الذي ظهر به فيه فهو خاتم لكمال الظهور في ذلك المنصب لا لنفس الظهور وذلك لما تقرر عند علماء الطريق أن الختم للمناصب العالية باعتبار من تختم عليه معنيان : أحدهما أن لا يظهر أحد بذلك

(١) إلا إذا تاب ورجع يجدد له بالعهد الوثيق .

(٢) ما عملوا في مدة عمرهم إهـ .

المنصب بعد من ختم عليه ، وذلك كمنصب النبوة والرسالة فإنها ختمت على نبينا ﷺ ومعنى الختم في هذا المقام لا يظهر أحد أصلاً بذينك المنصبين الشريفين بعده عليه الصلاة والسلام . والثاني ألا يظهر بكمال الظهور في ذلك المنصب بعد من ختم عليه ، وذلك كما في منصب الولاية المحمدية فإنه ختم على سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، حسب ما أخبرني بذلك عن نفسه . وليس المراد بالختم في هذا المقام أن لا يظهر أحد بمنصب الولاية بعده ، وإنما المراد أن لا يظهر أحد بعده بمثل كمال الظهور الذي ظهر به هو في ذلك المنصب . وفيه أيضاً ما نصه : قد ذكر هذا الختم غير واحد من الأئمة الكبار رضي الله عنهم . وأول من ذكره تصريحاً فيما وقفنا عليه علم الأعلام المشهود له من كمل العارفين كالحاتمي والشاذلي رضي الله عنهما بالذوق التام الشيخ الإمام المحدث الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله عنه ، فقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في غير ما كتاب من كتبه إنهم أنكروا عليه بسبب تأليفه في الختم وفي علل الشريعة وشنعوا عليه في هذين الكتابين وقالوا فضلت الأولياء علي الأنبياء وأغلظوا عليه فألقى الكتابين في البحر فابتلعتهما سمكة ثم لفظتهما وانتفع بهما .

وأما الشيخ محي الدين رضي الله عنه ، فقد ذكره في عدة مواضع من كتابه (الفتوحات المكية) وألف فيه بالخصوص كتابه الذي سماه : (عنقاء مغرب) ، في شمس الأولياء وختم المغرب) وقد طالعتة فإذا هو كاسمه غريب ، وله فيه الرمز المعمي واللسان العجيب . وكذلك الشعراني رضي الله عنه في (اليواقيت والجواهر) وفي طبقاته وغيرها . إلا أنه كثير ما يلتبس الكلام في الختم الأكبر بالكلام في ختم الولاية الظاهرة ، وخصوصاً في كلام صاحب (الفتوحات) بحيث يشكل إلا على من يفرق بين المقامين ، ويميز بين الحقيقتين إله . ثم قال بعد كلام : وبالجملة فقد أجمع على إثبات هذا المقام

لشيخنا رضي الله عنه ، ولم يختلف منهم اثنان فيه حتى استفاض ذلك على ألسنة الخاص والعام من الأصحاب والإخوان في سائر البلدان ، فلا يلتفت لنفي من نفاه كائنا من كان . وقد ذكر العلماء في فن الأصول من وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم . وقد تقدم أن معنى الختمية في هذا المقام هو أن لا يظهر فيه أحد بالكمال الذي ظهر به فيه هذا الختم رضي الله عنه . وليس المراد أنه لا ولي بعده ، لا . وذلك إنما هو معنى الختمية في مقام النبوة والرسالة ، فإنه ختم على نبينا ﷺ فلا نبي ولا رسول بعده . ومعنى الختمية فيه هو أن لا يظهر أحد في ذلك المقام بعده أصلا .

وأما معنى الختمية في مقام الولاية الظاهرة والباطنة بقسميها فهو ما ذكرناه من أن مقامه أن لا يظهر أحد في ذلك المقام قبله ولا بعده بالظهور الذي ظهر به فيه من الكمال ، فافهم ذلك .

ومما يدل المحب المنصف على أن سيدنا رضي الله عنه هو صاحب هذا المقام الأعظم بلا ريب : الصلاة التي هي إحدى الأذكار التي قامت عليها وظيفته اللازمة في طريقته ، وهي الصلاة المسماة (بمجوهرة الكمال) لأنها ظاهرة الدلالة عند من خصه الله تعالى بذوق أسرارها ومعانيها ، ولا لاح له شيء مما في طي رمز مبانيها على أن لسيدنا رضي الله عنه في الحقيقة المحمدية المشرب الخاص الذي لم يحك مثله عن احد من كمل أهل الاختصاص ، ومن ثم استعد له لما استعدله من تلقي الأمداد الفائضة من ذوات المرسلين ، واستحق النيابة الكاملة عن سيد الخلائق أجمعين ﷺ وعلى آله الطيبين ، وصحابته الأكرمين .

وقد أشار إلى هذا أخونا وسيدنا العارف بالله سيدي عبيدة بن سيدي محمد الصغير في شرحه (١) الصلاة المذكورة الذي أبدي فيه بعض أسرارها المكنونة

(١) قوله : في شرحه ، الخ .. يعني شرحه الذي ساء ميدان الفضل والأفضال في شم رائحه جوهرة الكمال . إله الحاج أبو بكر عتيق .

وخفاياها المستورة جزاء الله خيراً ونفعنا بركاته آمين .

وقد كنت فاورضت في هذا المقام بعض الأصحاب الموقفين فقال لي ما معناه : إن في رجوع الشيخ رضي عنه بإذن من النبي ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق . عن غيرها من صيغ الصلوات ، وجعلها بخصوصها أحد الأذكار القائم منها ورده اللازم لطريقته مع الإمكان إشارة إلى أن صاحب هذا الطريق هو الختم الحمدي على التحقيق ، فوقع كلام هذا الصاحب من قلب موقع القبول . فلما وقفت على كلام السيد المتقدم الذكر في شرحه على الجوهرة زاد موقفه ، أعني كلام ذلك الصاحب ، من قلبي وتأيدت به إشارته السنية لدي ، ولا سيما وقد كنت أسمع بعض أصحاب سيدنا وخاصته رضي الله عنه كثيراً ما يقول في صلاة الفاتح لما أغلق هذه الصلاة فيها سر الطريق . إه . فافهم . فتح الله بصائرنا ، ونور بأنوار معرفته سرائرنا ، وأرانا الحق حقاً ، وألممنا في متابعتة رشداً وصدقاً . آمين .

ولمعرفة هذا ومثله مما خص به سيدنا رضي الله عنه في مقام القطبانية يظهر لك مصداق قول شيخه الشيخ محمود الكردي رضي الله عنه لك أكثر منها يعني القطبانية إه . وفيها قيل هذا ما نصه : قال شيخنا الختم الأكبر ، وهو القطب المكتوم الأشهر ، سيدنا ومولانا أبو العباس التجاني رضي الله عنه عند كلامه على الصفات الجليلة المقدسة جلة وعلة بعد كلام في ذلك ما نصه : ولهذا قال الشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : من ألف البهاء من الله تعالى ولم يطالع إلا صفات الجمال لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء . إه .

ثم قال شيخنا رضي الله عنه ما معناه : لا يثبت لذلك إلا أكابر الرجال العارفين ، فإن أكملهم وهو القطب الكامل لا يتجلى له حقيقة الكبرياء إلا

وخفاياها المستورة جزاه الله خيراً ونفعنا ببركاته آمين .

وقد كنت فاوضت في هذا المقام بعض الأصحاب الموقنين فقال لي ما معناه : إن في رجوع الشيخ رضي عنه بإذن من النبي ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق .. عن غيرها من صيغ الصلوات ، وجعلها بخصوصها أحد الأذكار القائم منها ورده اللازم لطريقته مع الإمكان إشارة إلى أن صاحب هذا الطريق هو الختم المحمدي على التحقيق ، فوقع كلام هذا الصاحب من قلب موقع القبول . فلما وقفت على كلام السيد المتقدم الذكر في شرحه على الجوهرة زاد موقفه ، أعني كلام ذلك الصاحب ، من قلبي وتأيدت به إشارته السنية لدي ، ولا سيما وقد كنت أسمع بعض أصحاب سيدنا وخاصته رضي الله عنه كثيراً ما يقول في صلاة الفاتح لما أغلق هذه الصلاة فيها سر الطريق . إهـ . فافهم . فتح الله بصائرنا ، ونور بأنوار معرفته سرائرنا ، وأرانا الحق حقاً ، وألهمنا في متابعته رشداً وصدقاً . آمين .

ولعرفة هذا ومثله مما خص به سيدنا رضي الله عنه في مقام القطبانية يظهر لك مصداق قول شيخه الشيخ محمود الكردي رضي الله عنه لك أكثر منها يعني القطبانية إهـ . وفيها قيل هذا ما نصه : قال شيخنا الختم الأكبر ، وهو القطب المكتوم الأشهر ، سيدنا ومولانا أبو العباس التجاني رضي الله عنه عند كلامه على الصفات الجليلة المقدسة جلة وعلة بعد كلام في ذلك ما نصه : ولهذا قال الشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : من ألف البهاء من الله تعالى ولم يطالع إلا صفات الجمال لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء . إهـ .

ثم قال شيخنا رضي الله عنه ما معناه : لا يثبت لذلك إلا أكابر الرجال العارفين ، فإن أكملهم وهو القطب الكامل لا يتجلى له حقيقة الكبرياء إلا

والختم بالمعنى الأول الذي هو من بلغ الرتبة العليا من القطبانية واحد ، لكن في زمانه خاصة ، لأن القطب من حيث هو واحد في زمانه ، وعلى هذا فلا إشكال في قول من قال أن لكل زمن ختماً إلا أنه ليس المراد أنه لا يخلو زمان عنه وإلا لزم أن يدرك كل واحد من الأقطاب هذه الدرجة بل المراد إنه يتعدد وجود من يبلغ هذه الدرجة في الأقطاب بمعنى أنه يأتي على رأس كل مائة سنة ، فيصح أن يقال لكل زمن مجدد لا باعتبار أنه لا يخلو منه زمان فافهم ذلك .

- والختم بالمعنى الثاني الذي هو الإمام الذي يبعثه الله في آخر الزمان - حكماً عدلاً واحداً في الزمان بلا شك عند القائل به ، وعليه أهل الكشف رضي الله عنهم .

والختم بالمعنى الثالث هو الذي تختم عليه الولاية العامة فهو واحد كذلك أيضاً وهو سيدنا عيسى عليه السلام .

وأما الختم الأكبر الذي هو ختم الولاية المحمدية فهو واحد أيضاً في الزمان لا يكون منه إلا واحد من عصر النبي ﷺ إليه يختم الله به الولاية المحمدية أعني الباطنة وقد تقدم لنا في الكلام على البيت الثاني من هذه المنظومة أن معنى هذا المقام عليه أنه لا يظهر بكمال الظهور الذي ظهر به فيه أحد قبله ولا بعده ، وهو أعني الختم الأكبر على قلب خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ومن علاماته أنه يحقق مواجيد الأولياء كلهم ، ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم .

نقله الشعراني رضي الله عنه في طبقاته عن الأستاذ الكبير سيدي محمد وفا ، رضي الله عنه .

تنبيه يقول المعاند : إن الحكيم الترمذي الذي هو أول من ذكر وجود خاتم الأولياء جرد أسئلة وقال إنه لا يعرف الجواب عنها إلا الختم مع إن شيخنا الختم التجاني لم يتعرض للجواب عن الأسئلة المائة والخمس والخمسين . فالجواب في ذلك .. - والله أعلم - من وجهين .

أحدهما : إن الحكيم الترمذي لم يقل إن الختم يجيب عنها إنما قال لا يعرف الجواب عنها إلا الختم ، والختم غير مكلف بالإخبار بجميع ما يعلم .

والثاني : إن الشيخ الأكبر تكلم في الأسئلة فلم يتكلم الختم التجاني بما يوافقه ويخالفه أدبا مع صفوة الحق ، مع إنه إنما تلقى ما تبقى من مشكات الختم التجاني ، فلسانه في ذلك لسان نيابة ، وكثيرا ما يرد علىَّ وارد يقتضي مني التعرض للأسئلة نيابة عن الشيخ فينعن الأدب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ومنكر ختميته ينكر حسداً فقط لا غير . ولسان حال الختم ينشد :

إِنْ يَحْسُدُونِي فإِنِّي غَيْرٌ لَا يُمِهُمُ
قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
قَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ
وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجَدُ

وينشد :

إِنِّي نَشَأْتُ وَحْسَادَى دَوُو عَدَدٍ
يَاذَا الْمَعَارِجُ لَا تَنْقُصُ لَهُمْ عَدَدًا
إِنْ يَحْسُدُونِي عَلَى مَا بِي وَمَا بِهِمْ
فَمِثْلُ مَا بِي مِمَّا يَجْلِبُ الْحَسَدَا

ولولا خشية الإطالة لعقدت بابا يحتوى على أجوبة ماذا عسى أن ينكره

قصير الباع المحروم نور التصديق من بعض كلام هذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم وقد تصدى لإنكار بعض كلامه ابن مايا بالجكني ، وقد رد عليه أخي الخليفة الحاج محمد ابن والدي بنظمه الذي سماه (المرهفات القطع) ولم يترك مقالاً لذي جدل . وقد شرح عدة شروح منها : شرح الناظم ومنها شرح الخليفة الحاج محمد الأمين ابن سيدي أحمد العلوي . ومنها شرحي أنا ، فطالعتها تجد ما يروي الغليل ويشفي منك العليل . وقد أثنى على شيخنا الحتم التجاني الأجلة من العلماء والمشايخ الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب من كل أقطار البلاد ، وكلهم وصفوه بالعلم والولاية والعرفان فممن أثنى عليه من المغاربة العلامة سيدي حمدون بن الحاج ؛ فقد ذكر ولده في كتابه الإشراف إنه كان يثنى على هذا الشيخ في العلم والمعرفة ، ويقول إنه من الكمل وأنه مدحه بقصيدة منها قوله :

فَقَلْبِكَ بِالْبَذْرِ الْمُنِيرِ سَنَاءُ أَبِي الـ	عَبَّاسُ أَغْنَى أَحْمَدَ التَّجَانِي
شَمْسُ السَّيَادَةِ قُطْبُ دَائِرَةِ الْمُهْدَى	بَذْرُ السَّعَادَةِ كَوَكَبُ الْإِحْسَانِ
بَحْرُ النُّدَى مُبْدِي لَنَا حِكْمًا سَمْتُ	كَفَرَّائِدٍ فِي الْعِقْدِ وَالْتِجَانِ
حَبْرٌ إِمَامٌ قَدْ سَمَا بِمَقَارِجِ	فِي الصَّالِحَاتِ وَلَمْ يَكُنْ مَتَوَانِ

ومنهم الشيخ الطالب ابن الحاج فقد قال في حاشيته على المرشد عند قوله : (يجب للرسول الكرام الصدق) ما نصه :

وقال الشيخ العارف بالله سيدي أحمد التجاني أعاد الله علينا من بركاته .

ومنهم العلامة الكامل ، والشريف الفاضل ، سيدي جعفر بن إدريس الكتاني ، فقد قال في عدد من كتابه : (الشرب المحتضر ، والسر المنتظر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر) ما نصه : ومنهم الولي الشهير ، والقطب الواضح الكبير ، الغوث الرباني أبو العباس سيدي أحمد التجاني . ثم قال :

والحاصل إن أوصافه عظيمة ، وأحواله عجيبة ، ومقامه في الولاية حال كبير .

ومنهم العالم الأثرى سيدي محمد بن جعفر الفاسي ، ثم المدني الحسني الكتاني فإنه قال في عدد ٨٠ من الجزء الأول من كتابه (سلوة الأنفاس) مانصه : الشيخ الواصل ، القدوة الكامل ، الطود الشامخ ، العارف الراسخ جبل السنة والدين ، وعلم المتقين والمهتد العلامة الدراكة المشارك الفهامة ، الجامع بين الشريعة والحقيقة .

ومنهم العلامة المشارك المحقق أبو عبد الله محمد فتحا القادري ، فإنه وصف الشيخ المذكور بقوله : العارف بالله مولاي أحمد التجاني . وهذا مذكور في عدد ٥٣ من كتابه (رفع العتاب والملام عن قال العمل بالضعيف إختياراً حرام) كما ذكر في حاشيته على البردة عند قول الإمام البوصيري : من لي برد جاح إلخ ، إن والده أوصافه بمحبة الشيخ التجاني ، ثم إنه لقي شيخه وشيخ والده أبا العباس سيدي أحمد بناني رحمه الله .. وأشهد أنه يحب الشيخ المذكور إهـ . وهؤلاء من علماء فاس ، ومن علماء المغاربة أيضاً العلامة الشهير المؤرخ النسابة الكبير أبو العباس سيدي أحمد الناصري السلاوي رحمه الله في مواضع من كتابه الإستقصاء فقد ذكر في عدد ١٣٨ من الجزء الرابع من كتابه المذكور : أن أبا العباس التجاني كان ذا سمعة ومشاركة في العلوم . إهـ .

وقال في عدد ١٤٩ من الجزء المذكور مانصه : (وأما الأولياء فالقول بمنع زيارتهم سدا للذريعة مع بيان العلة وإشهارها بين الناس حتى لا يلتبس عليهم المقصود ، قول وجيه لا تأباه قواعد الشريعة بل تقتضيه ، والله أعلم) وهذا القول هو الذي رآه الشيخ الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد التجاني رحمه الله حتى نهى أصحابه عن زيارة الأولياء . إهـ .

وقال في عدد ١٥٠ من الجزء المذكور مانصه : الشيخ العالم العارف الإمام

أبو العباس أحمد التجاني شيخ الطائفة التجانية إهـ .

ومن أهل تونس الشيخ محمد بيرم الخامس التونسي ثم المصري فإنه وصف أبا العباس التجاني بما نصه : (القطب الصالح سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ، وذلك في عدد ٣٣ من كتابه : (صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار) وذكر هنالك قضية لبعض العلماء استغاث بها الشيخ أبا العباس التجاني لما أدركت المضرات حذاق القطر التونسي . وترجمة محمد هذا مفردة لتأليف ، توفي بمصر وبها دفن سنة ١٣٠٧ هـ ومن أهل الشام الإمام الفاضل ، والمحِب الكامل ، سيدي يوسف لبنهاني ، فقد ذكر أبا العباس التجاني في عدد ٣٤٩ من الجزء الأول من كتابه (جامع كرامات الأولياء) قائلا فيه ما نصه : إمام العارفين ، وأحد أفراد أكبر الأولياء المقربين . ذكر أيضا في كتابه : (سعادة الدارين) (الشيخ التجاني رضي الله عنه ، ممن أخذ الأوراد والأذكار عن النبي ﷺ يقظة) ، وذكر فيه أشياء من خواص جوهرة الكمال .

ومنهم السيد الولي الشهير ، والقُدوة الكبير محمد فال بن محمد بن أحمد العاقل ، المتقدم ذكره ، قال :

وأحمد المعروف بالتجاني ذي العلم والأسرار والعرفان

ومنهم سيدي عبد الله بن أحمد دام الملحوب بالإعظام من أقر في تقدمه جميع معاصرية ، وآذ عن له من أهل قطره حاضره وباده . قال :

مَنْ كَانَ فِي مَذْهَبِ التَّجَانِ مُمْتَرِيًا
فَإِنِّي لِكَمَالِ الشَّيْخِ مُعْتَقِدٌ
مَنْ يَنْظُرِ الْكُتُبَ الَّتِي أَقَادَ بِهَا
يَنْظُرُ كَلَامَ مُحِقٍ كُلَّهُ رَشَدٌ

أَمَّا الَّذِينَ تَعَاطَوْا وَرَدَّهُ فَلَقَدْ
 أَغْيَا عَلَى الْعَدِّ حَضْرًا مِنْهُمْ الْعَدْدُ
 وَلَيْسَ يُعْنَدُ فِي الْإِعْرَاجِ غَصٌّ بِهَا
 فَيَحُفُّ الْفَلَاحُ عَرَجٌ فِي الْبَعْضِ أَوْ حَرْدُ
 إِنْ يَأْتِ مُنْتَسِبٌ يُنْمَى إِلَيْهِ بِمَا
 يُخَالِفُ الْحَقُّ عَقُّ الْوَالِدِ الْوَلَدُ
 فَارْدُدْ عَلَيْهِ بِمَضْمُونِ الثَّلَاثَةِ فِي
 قَيْدٍ عَنِ الشَّيْخِ لَا يَجْمَعُ بِكَ الْحَسَدُ
 سَمٌ وَحْيٌ ^(١) فَلَا تَذْهَبْ لِتَلْعَقَهُ
 إِنْ الْعُقُولَ عَنْ اسْتَبَابِ الرَّدَى صَفَدُ
 وَكَلِّهِمْ أَثْنُوا عَلَيْهِ خَيْرًا .

وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدُوا آثَارَ إِحْسَانٍ
 وَأَمَّا مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ طَرِيقَتِهِ الَّذِينَ صَحْبُوهُ وَعَرَفُوهُ حَقِيقَةً ، فَمِنْهُمْ
 أَبُو إِسْحَاقَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الرِّيَّاحِي ، قَالَ فِي مَدْحِ هَذَا الْخَتَمِ :

يَا تَرَى مُمْرِضِي دَرَى بِسِقَامِي
 مَا عَدَا هَجْرُهُ فَأَجْنَا دُضْبَرِي
 أَيُّ الْمَاجِرِ وَإِنْ كُنْتُ أَهْلًا
 كَيْفَ يَاسِيدِي وَأَنْتَ مَرَادِي
 كَيْفَ أَذَلَّتْ بِالْجَفَاءِ مُحِبًّا
 صَارَ يَهْوِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ اتِّلَافِ
 فَهَوَ إِنْ يُرْضِيهِ أَعَزُّ مَرَامِ
 مَا اسْتَطَاعَتْ لِحَمْلِهَا مِنْ قِيَامِ
 أَيْنَ حِلْمُ النُّهَى وَصَفْحُ الْكَرَامِ
 وَعَلَى مَنْ سِوَاكَ أَلْفُ سَلَامِ
 لَكَ فِي قَلْبِيهِ أَعَزُّ مَقَامِ
 لَكَ وَضَلًا وَلَوْ بِطَيْفِ مَنَامِ

أَهْ أَلْفَا عَلَى لَيْالٍ تَقَضَّتْ
 حَيْثُ فَاسٍ قَرَارُنَا وَهِيَ دَارُ
 مَالِضٍ وَلَا لِبَغْدَادَ مَعْنَى
 أَيْ سِرٍّ فِيهِمَا وَأَيْ سُرُورٍ
 أَيْ مَعْنَى وَأَيْ لُطْفٍ وَظَرْفٍ
 وَالْإِمَامُ التَّجَانُ أَحْمَدُ فِينَا
 يُسْرِجُ النُّورَ فِي الْقُلُوبِ وَيَمْحُو
 يُسْكِبُ النُّورَ فِي سَرَائِرِ قُلُومٍ

أَصْبَحُوا بِالْوَصَالِ سَكْرًا غَرَامٍ

فِي جَمَالِ النَّبِيِّ بَدْرِ التَّمَامِ
 يَاعْقُولًا خَرَّتْ لِلْطُّفِّ الْكَلَامُ
 إِنَّ جُودَ التَّجَانِ فِي الْكُؤْنِ هَامٍ
 مَالُهُ فِي الْمَقَامِ قُطْبُ مُسَامٍ
 وَعَطَايَا مِنَ الْمَزَايَا عِظَامٍ
 وَارْتِقَاءً عَنْ مَدْرَكِ الْأَفْهَامِ
 أَوْ تَهَيُّاً لِرَشْفَةِ مِنْ سِهَامٍ
 أَيْفُوقُ الْمَأْمُومِ قَدْرَ الْإِمَامِ
 كُلُّ ذِي رُتْبَةٍ سَمَتْ فِي الْأَنَامِ
 وَكَذَا الْفَضْلُ لَمْ يَزَلْ فِي أَنْسِجَامِ
 وَالسَّوَى جَائِزٌ بِغَيْرِ مَلَامٍ
 أَنْ يَكُونَ الْجَفُوفُ مِنْكَ دَوَامٍ
 كَيْ تَرَى الشَّمْسَ مَالَهَا مِنْ غَمَامٍ
 قَبْلَ تَوَثُّرِ قُوسٍ أَيْدِي رَامٍ

ذَاكَ فَإِنْ فِي اللَّهِ حُبًّا وَهَذَا
 يَانْفُوسًا ذَكَتْ لِقَهْرِ التَّجَلَّى
 مَدَدَ مَدَّهِمْ بِهِ الشَّيْخُ جُودًا
 كَيْفَ لَا وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ قُطْبُ
 خَاتِمِ خَصَّةِ الْإِلَهِ بِفَضْلِ
 دُونَهَا تَنْتَهَى النُّهَى لِعُلُوِّ
 هَكَذَا أَتْبَأَ النَّبِيُّ فَصَدَّقُ
 إِنَّ تَقُلُّ كَيْفَ ذَاكَ وَهُوَ أَخِيرُ
 قُلْتُ فَاقَ النَّبِيُّ وَهُوَ أَخِيرُ
 لَيْسَ لِلْقُدْرَةِ الْقَبْدِيَّةِ عَجْزُ
 خَلَّ نَعَتَ النَّبِيِّ فَهُوَ مُحَالُ
 لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ الْجِدَالُ وَلَكِنْ
 حَيْثُ لَمْ تَكْتَحِلْ بِنُورِ اهْتِدَاءٍ
 لَا تَجَادِلْ فِي الْأَوَّلِيَاءِ وَسَلِّمْ

مِنْ قَوِيٍّ فِي بَطْشِهِ ذِي انْتِقَامٍ
رَاعِيًا حَقَّهُمْ بِعَيْنِ اخْتِرَامٍ
وَمَلَاذِي وَعُودِيَّ وَإِمَامِي
وَعَلَى بَابِهِ ضَرَبْتُ خِيَامِي
بِجَمِيعِ الْمَنَى وَحُسْنِ الْحِتَامِ

بَشَرُ الْخَائِضِينَ مِنْهُمْ بِحَرْبٍ
رَبِّ إِنْ صَدَّقْتُ كُلَّ وَلِيٍّ
غَيْرَ أَنْ ابْنَ سَالِمٍ هُوَ شَيْخِي
فِي هَوَاةِ الْمَطَاعِ طَاوَعْتُ غَيِّي
إِنْ يَكُنْ رَاضِيًا فَذَلِكَ فَوْزِي

وقال أيضاً فيه :

صَاحِ ارْكَبِ الْعِزَّمَ لَا تَخْلُدْ إِلَى الْيَاسِ

وَاصْحَبْ أَخَا الْعِزَّمَ ذَا جِدٍّ إِلَى فَاسٍ
وَحَيٍّ حَيًّا بِهِمْ قَدْ كَانَ إِيْنَاسِي

وَاشْرَحْ مَتُونِ صَبَابَاتِي لِجَيْرَتِهَا
وَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ

حَيْرَانَ تَلَفَّظْهُ نَاسٌ إِلَى نَاسٍ
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ ذُو وَجْدٍ بِكُمْ رَاسٍ
وَلَيْسَ يَجْنَحُ فِي حُبِّ لَوْسُوَاسٍ
تَبْكِي وَتَرْقُرُ بِالْأَشْوَاقِ أَنْفَاسِي
دَهْرِي بِأَنْوَاعِ تَهْيَامٍ وَأَتْنَاسٍ
مَا بَعْضُهُ ذِكُّ مِنْهُ الشَّامِخُ الرَّاسِ
مِنْ الْعَطَايَا وَلَمْ يُعْرِفْ بِمِقْيَاسِ
مَغْنَاهُ أَعْظَمُ أَنْ يُجْلَى بِقِرْطَاسِ
مُمِدَّةِ سِرِّهِ السَّارِي إِلَى النَّاسِ
مَكْنُونُهُ كَنْزُهُ الْمُخْفَى بِحُرَّاسِ
فَيْضُ الْإِلَهِ بِلَا لَبْسٍ وَلَا بَاسِ
بِسَابِغِ الْفَضْلِ مِنْ عِرْقَانِهِ كَاسِي
عَقْلِي وَرُوحِي وَجُلَّاسِي وَأَتْرَاسِي

وَقُلْ لَهُمْ ذَلِكَ الْمُضْنَى وَحَقِّكُمْ
لَا يَبْصُرُ الْحَسَنَ إِلَّا فِي وَجْهِكُمْ
وَعَجَّ إِلَى حَيْثُ مَنْ عَيْنِي لِفَرْقَتِهِ
وَمَنْ أَنَا فِيهِ حَيْرَانَ يَغْلِبُنِي
وَمَنْ فَوَادِي بِهِ مُضْنَى يُحْمَلْنِي
ذَلِكَ الَّذِي نَالَ مَالَهُ يَحْوِيهِ بَشَرٌ
غَوَتْ الْبَرَائِيَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ
رُوحُ الْوُجُودِ وَقُطْبُ الْكَوْنِ مَرْكَزُهُ
رَمَزُ الْوُجُودِ وَسِرُّ الْحَقِّ طَلْسَمُهُ
حَقِيقَةُ الْكَوْنِ مَعْنَى السَّرِّ مَجْمَعُهُ
أُغْنِي التَّجَانِيَّ تَاجَ الْعَارِفِينَ وَمَنْ
وَمَنْ مَحَبَّتُهُ دِينِي وَخَلَّتْهُ

وَمَسْمَعِي وَفُؤَادِي وَأَنْبِسَاطُ يَدِي وَمَقْلَتِي وَلِسَانِي بَيْنَ جُلَاسِي
يَا سَامِعِي إِنْ تَكُنْ لِلسَّرِّ ذَا ظَمًا فَجِيءُ لِأَحْمَدَ سَاقِي السَّرِّ بِالْكَاسِ
رِدْ وَرِدَّةَ الْعَذْبِ وَاسْتَنْشِقْ رَوَائِحَهُ

تَظْفُرُ بِأَعْطَارِ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالْآسِ

وَاسْتَعْمِلِ الْجِدَّ فِي تَحْصِيلِ وَاجِبِهِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي بَسَاطَةِ الْقُرْبِ ذَا يَاسٍ وَاهْرَعْ إِلَيْهِ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا ظَمًا
وَيَرْ إِلَى اللَّهِ مَشَاءً عَلَى الرَّاسِ وَأَنْهَضْ فَقَدْ لَاحَ لِلِإِسْعَادِ طَالِعُهُ

وَقُمْ وَلَا تَكُ لِلِإِسْعَادِ بِالنَّاسِ

وَاخْلَعْ ظِلَامًا عَلَى قَلْبٍ مُبْتَغً بِهِ أَنْ تَسْتَضِيَءَ إِلَى الْمَعْنَى بِنِيرَاسِ
وَمَا ظَنُّونَكَ بِالْوَرْدِ الَّذِي نَظَّمْتُ يَدُ النُّبُوَّةِ هَلْ يُبْنَى بِلَا سَاسِ ؟
وَمَا تَظُنُّ بِمِنْهَاجِ لِسَالِكِهِ أَمِنْ مِنْ أَهْوَالِ نِيرَانٍ وَأَرْوَاسِ
يَا رَبِّ أَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ وَأَعْظَمِهَا وَأَعْظَمِ الرُّسُلِ ذِي الْإِحْسَانِ وَالْبَاسِ
وَحَمْزَةٍ وَعَلَى وَابْنِهِ حَسَنِ مَعَ الْحُسَيْنِ وَزَهْرَاءَ وَعَبَّاسِ
اجْعَلْ قِلَادَةَ جِيدِي فِي أَصَابِعِهِ وَارْحَمْ بِهِ قَلْبِي الْمُضْنَى بِهِ الْقَاسِ
وَابْعَثْ لَهُ عِنْدَ سَمْعِ النَّظْمِ مَرْحَمَةً

تَنْفِي عَلَى شَقَاوَاتِي وَإِفْلَاسِي

وَعَمَّ مَثْوَاهُ تَسْلِيمًا فَلَيْسَ سِوَى تَسْلِيمِ ذَاتِكَ كَفُّ الْقُطْبِ فِي النَّاسِ

وقال حسان الطريق سيدنا محمد الملقب بيد ابن سيدين :

حَيَّ ذَارًا لَدَيَّ أَبِي سَمْعُونِ وَأَسْقِهَا مِنْ مَصُونِ مَاءِ الشُّؤْنِ
وَأَسْقِ ذَارًا تَبَوَّاتُ عَيْنَ مَاضِي بِمَعِينِ مِنَ الدُّمُوعِ سَخِينِ
شَغِفَ الْقَلْبَ حُبُّهَا لِأَرْبُوعِ عِنْدَ أَهْلِ الْغَنَاتِ مِنْ خَيْرُونِ

قِفْ بِتِلْكَ الدِّيَارِ وَابْكِ وَعَفْرِ
تِلْكَ أَرْضُ الْجَرِيدِ يَا لَكَ أَرْضاً
يَبْنِيهَا الْخَدُّ قَبْلَ رَبِّبِ الْمُنُونِ
ذَاتِ جَدٍّ وَطَائِرٍ مَيْمُونِ
تِلْكَ كَانَتْ لِلْقُطْبِ مَأْوَى وَمَثْوَى

وَمَحْطُ لِكُلِّ سِرِّ مَصُونِ

سَارَ فِيهَا بِسِيرَةِ الْقَوْمِ سَيْراً
قَامَ فِيهَا يُجَدِّدُ الدِّينَ حَتَّى
سَارَ عَنْهَا إِذَا وَيَمَّمُ فَاساً
حَقٌّ فِي أَهْلِ فَاسٍ إِذْ ذَاكَ ثَبَّتَ
يَا لَفَاسٍ وَحَبَّذا أَرْضُ فَاسٍ
قَامَ فِيهَا أَزْكَى الْمَقَامِ يَهْدِي
نَفْثَ الدَّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ فِيهِ
بَحْرٌ عِلْمٍ تَقَاصِرُ الْبَحْرُ عَنْهُ
مَدَدٌ مِنْ عَيْنِ الْمَعَارِفِ مِفْتَاحاً
نَالَ قُرْباً مِنَ النَّبِيِّ عَزِيزاً
وَلَكُمْ خَصْصُهُ بَعْلُوقِي نَفِيسٍ
وَحَبَانَا مَنَّا بِمَنْ ضَلَّ فِيهَا
فَقَدْ وَارِثاً لَهُ الْإِذْنَ مِنْهُ
فَعَلَا صَيْتُهُ وَعَمَّ هُدَاهُ
وَلَكُمْ طَالِبِ أَتَى بِنَحَاسٍ
هِمَّةٌ يُنْهَضُ الْمُرِيدَ وَحَالَ
هِمَّةٌ رَدَّتِ الْغَنَوَةَ إِلَى الرَّحْ
مَنْ يُرِينِي مِنَ الْعِبَادِ إِلِيَّ
قَدْ عَلِمْنَا صَاحِبَ الْحَتَمِ حَقّاً

لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ لِذِي تَمْكِينِ
أَشْرَقَتْ أَرْضُهُ بِنُورِ الْيَقِينِ
فَأَضَاءَتْ لَهُ دِيَاغِ الدُّجُونِ
وَقَلِيلٌ لَهُ سَوَادُ الْعُيُونِ
وَبِفَاسٍ تَشْوُقِي وَحَنِينِي
بِهَدْيِ الْمُصْطَفَى الرَّسُولِ الْأَمِينِ
مِنْ قُيُوضَاتِ بَحْرِهِ الْمَشْحُونِ
لَا تُعَانِي أُمُوجُهُ بِالسَّفِينِ
حُ الْفُتُوحَاتِ ثَمَرَةُ التَّنْوِينِ
لَمْ يَنْلُكْ مِنْ ذِي مَقَامِ مَكِينِ
مِنْ غُلُومٍ وَجَوْهَرٍ مَكْنُونِ
شِقْوَةٌ كُلُّ جَاهِلٍ مَفْتُونِ
بِرَشَادِ الْمُرِيدِ وَالتَّلْقِينِ
سَاكِنِي الْقُدُسِ وَالصِّفَا وَالْحُجُونِ
فَقَدْ بَعْدَهُ بِدْرٌ ثَمِينِ
قَائِدٌ مَنْ أَتَى بِفَتْحِ مَبِينِ
مَنْ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى زُعْنُونِ
صَيْتُهُ مِثْلُ صَيْتِ شَمْسِ الدِّينِ ؟
لَيْسَ دَامِنٌ مَرَجَمَاتِ الظَّنُونِ

عَاشَ مَاعَاشُ ثُمَّ لَمَّا تَوَلَّى
 غَبَطَ الْقَلْبُ تَرْبَةً ضُمَّتْهُ
 خَلَفَ الْقُطْبُ إِذْ تَحْمَلُ عَنْهَا
 ذَاكَ شَيْخِي مُحَمَّدٌ إِنْ سَأَلْتُمْ
 حَامِلَ عِبَاءِ هَدْيِهِ فَهُوَ مِنْهُ
 مَتَحَمَّلٌ بِخُلُقِهِ مَتَرْدٌ
 حَافِظُ الْعَصْرِ مُسْنَدُ الْقَطْرِ مُبْدَى
 حَلٍّ فِي ذُرْوَةِ الْكَمَالِ فِلَاحٌ
 فَغَدَا مِنْ بَعْدِ الْقَامِ غَرِيباً
 سَتَرَ الْكَمَلَ الرَّجَالُ كَمَالَ
 رَبِّ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي
 لَذْتُ مِنْ جَاهِهِمْ بِرُكْنٍ شَدِيدِ
 رَبِّ إِنِّي أَحْبَبُّهُمْ وَحَبِيبُ آلِ
 إِنَّهُمْ أَهْلُ ذِمَّةٍ وَوَفَاءِ
 رَبِّ حَسَنٌ بِهِمْ خَوَاتِمَ عُمْرِي
 وَأَذِقْنِي بِهِمْ مَعَافَرَ تَتَرَى
 رَبِّ وَاسْبُلْ عَلَيَّ مِنْكَ الْعَوَافِي
 لَا تَكِلْنِي إِلَى طَرْفَةِ عَيْنِ
 رَبَّنَا هَبْ لَنَا بِهِمْ مِنْ بَيْنِنَا
 وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً
 وَعَلَى صَفْوَةِ الْأَنْبَاءِ صَلَاةً
 وَعَلَى آلِهِ السَّلَامَ جَمِيعاً
 وَعَلَى شَيْخِنَا مِنَ اللَّهِ سُبْحَ

وَلَهُ الْأَجْرُ غَيْرُ مَا مَمْنُونِ
 يَا شَيْخَ بَأْرَضِ قَاسٍ ذَفِينِ
 مَنْ تَلَقَّى لِوَاءَهَا بِالْيَمِينِ
 وَارِثُ الشَّيْخِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ
 كَالْمُصَلِّي مِنْ سَائِقِي مُسْتَبِينِ
 بِكَمَالَاتِهِ بِهِ يَعْلَمُ وَدِينِ
 سِمَةِ الْعَارِفِينَ مُحْيِي السِّدِّينِ
 يَمَّةٌ فِيهِ إِلَّا لِقَلْبِ رَعِينِ
 مَالَهُ بَعْدَ شَيْخِهِ مِنْ قَرِينِ
 شَابَهُ النِّقْصُ عِنْدَ أَهْلِ الرُّيُونِ
 عُدْتُ مِنْ جَاهِهِمْ بِحَصِينِ حَصِينِ
 أَسْتَدْتُهِ إِلَى الْقَوِيِّ الْمَتِينِ
 قَوْمٌ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْحَمُونِي
 لَا أَخَافُ الْعُدَاةَ أَنْ يُسْلِمُونِي
 وَأَجْرُنِي مِنَ الْعَوْدَابِ الْمُهِينِ
 أَتَرْقَى بِنُورِهَا كُلَّ حِينِ
 وَقِنِي شَرَّ كُلِّ ذَا ذَفِينِ
 وَأَقْضِ حَاجِي بِهِمْ وَقَوِّ يَقِينِي
 وَمِنَ الْأَهْلِ قُرَّةَ لِلْعُيُونِ
 وَاهْدِنِي وَاهْدِ بِي وَأَنْتَ مُعِينِي
 وَسَلَامٌ عَلَى مَمَرِ السِّنِينِ
 وَعَلَى صَحْبِهِ وَبَاقِي الْقُرُونِ
 بِرِضَاهُ تَسِيرُ سَيْرَ الْمُنُونِ

وله أيضاً من قصيدة :

مَازَالَ فِي سَفَرِ الْمَعَارِفِ رَاحِلًا
حَتَّى أُبَيِّحَ لَهُ لِقَى الْمُصْطَفَى
فَأَمَدَهُ خَيْرُ الْأَنَامِ بِرُتْبَةٍ
إِنْ لَمْ تَعَايِنْ فَضْلَهُ وَكَمَالَهُ
طَالِعَ لِتَعْرِفَهُ جَوَاهِرَ فَيْضِهِ
وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْحَقِيقَةِ مَرَّةً
وَإِذَا تَأَمَّلَ ذُو الْبَصِيرَةِ هَذِيهَ
يَعْلَمُ قَرَابَةَ عَهْدِهِ بِالْمُصْطَفَى
أَلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ عِنْدَ لُقْيِهِ

وقال أوحده زمانه ، وفد أوانه محمد فال بن محمد بابا ، في شأنه أيضاً :

أَلَا حَتَّى الطُّلُولَ لَدَى بُلَيْدَا
وَبَحْرَ بُلَيْدٍ حَيْثُ تَغُوصُ فِيهِ
وَلَمْ يَكْ ذَا عَجِيبًا بَلْ عَجِيبٌ
إِذَا مَا كُنْتُ ذَا ظَمَأٍ فَرِدُهُ
وَمَنْ قَاضَ الْفَرَاتُ لَدَى فَنَاءِ
فَحَسْبِي أَحْمَدٌ لَا عَمْرُؤُ أَبْغَى
لَهُ أَرْضَ الْفُؤَادِ اجْعَلْ مِهَادًا
إِذَا بَلَدٌ بِهِ قَصْرٌ لِقَلْبِ
فَإِنْ تَكُ طَالِبَ الزُّلْفَى فَجَاهِرُ
وَلَا تُطِيعِ الْعَوَاذِلَ فِي هَوَاةٍ
فَتِلْكَ سَرِيَّةٌ مَنْ سَارَ فِيهَا
وَلَا أَطْلَالَ مَيٍّ وَلَا زُبَيْدًا
فَلَا تَبْغِي السَّرَى وَلَا الْجُنَيْدَا
غَرِيقٌ يَبْتَغِي فِي الْبَحْرِ زَيْدًا
فَلَا صَدًا وَلَا رَكَاةً وَفَيْدًا
فَمَا يُذْنِبُهُ حَفَرُ الْأَرْضِ فَيْدًا
بِهِ شَيْخًا وَلَسْتُ أَرِيدُ زَيْدًا
يَكُنْ وَتَيْدًا بِهَا لَمْ يَخْشَ مَيْدًا
فَقَصْرُ الْقَلْبِ مِنِّي فِي بُلَيْدًا
بِحُبِّكَ مِنَ الْقَلْبِ السُّوَيْدَا
وَلَا تَسْمَعْ وَلَا هَمًّا وَكَيْدًا
يَوُبُّ بِمَغَانِمٍ لَمْ يَلْقَ كَيْدًا

وَلَمْ يَكِ فَارِطٌ يَشْتَدُّ عَدُوًّا
فَأَنْتَ بِأَمْنٍ إِنْ تَحُلُلْ حِمَاهُ
غَزِيرُ الْعِلْمِ قَدْ حُلِيَ بِتَقْوَى
إِذَا مَا شَارِدَاتٍ مِنْهُ فَاتَتْ
لَهَا مِنْ فَهْمِهِ فَارَكَبُ جَوَادًا
وَكَمْ مَتَعَالِمٍ يَسْطُو بِجَهْلٍ
عَلَى الْعُلَمَاءِ يَنْقُدُ وَهُوَ غَمَرٌ
كَهْنَفُذٍ إِذْ يَتِيهَ عَلَى الْأَرَانِي
وَمَنْ يُخْضَلْ يَظُنُّ الْبَحْرَ الْآ

لِيُذْرِكَ شَأْوَهُ يَمْشِي رُوَيْدًا
وَحُرٌّ إِنْ غَدَوْتَ لَهُ عُبَيْدًا
كَمِشْطٍ لَالِيٍّ فِي جِيدٍ جَيِّدًا
وَعَزَّتْ نَائِلُ الْقَنَاصِ صَيْدًا
تَجِدُهُ لِلْأَوَائِدِ شَدَّ قَيْدًا
يَرَى أَنْ يَسْبِقَ النُّقَادَ أَيْدًا
فَلَا يَذَرِي قُبَيْلًا مِنْ بُعَيْدًا
بِلَيْنِ الْمَسِّ مُنْفَرِدًا بِيْئِيدًا
وَيَحْجُو كَامِلًا عَقْلًا فَرِيدًا (١)

ولحمد بن الطلب أيضاً :

أُبْدَى الْإِلَهَ مِنَ الصِّفَا وَقَدْ اصْطَفَى

أَصْفَى صَفَى مُصْطَفَى مِنْ مُصْطَفَى

شَيْخِي أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ أَحْمَدٍ
نَفْسُ الْوِلَايَةِ خَتَمَهَا مَخْتُومَهَا
إِنْسَانٌ عَيْنُ الْكَوْنِ هُوَ وَعَيْنُهَا
شَرَفَتْ بِهِ أُبْنَاءُ آدَمَ صُورَةً
وَبِهِ نِظَامُ الْكَوْنِ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ
رُوحُ الْوُجُودِ وَذَاتُهُ وَضَمِيرُهُ
لَكِنْ تَظَاهَرَ مُصْطَفَى مِنْ مُصْطَفَى
مَا لَا اصْطَفَاهُ نَهَايَةً مِنْ وَاصِفٍ
مَا زَالَ يَظْهَرُ مِنْ بَطُونٍ بَطُونِهِ
إِنْ كُنْتَ رَأَيْ لَا تَرَى إِلَّا حُلَا

قُطِبَ الْوُجُودِ الْمُصْطَفَى بِنُ الْمُصْطَفَى
سِرُّ الْإِلَهِ أَجْلُهُ أَنْ يُوصَفَا
وَمَعِينُهَا الْجَارِي الَّذِي مَا أُخْلِفَا
خُصُوا بِهَا حُسْنَهَا مَا أَشْرَفَا
لَوْلَا لَافِيهِ بَدَا وَتَأَلَّفَا
شَمْسُ الْحَقِيقَةِ حَقُّهُ لَنْ يُعْرِفَا
مِنْ مُصْطَفَى مِنْ مُصْطَفَى مِنْ مُصْطَفَى
إِذْ مَا لِمَا عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ مِنْ وَفَا
حَتَّى بَدَا مَتَنَكَّرًا مَتَعَرِّفَا
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ الظُّهُورُ تَعْرِفَا

يَبْطُونِهِ حَالِ التَّظَاهُرِ بِالصِّفَا
 وَكَيْمِ اخْتَفَى وَكَمْ اخْتَفَى مِمَّا خَفَا
 وَيَرَى الْمِدَايَةَ حَيْرَةً وَتَوَقَّفَا
 إِلَّا وَكَانَ وَرَاءَ مَا نِلْتَ اصْطِفَا
 إِذْ لَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ أَقُولَ فَأَنْصِفَا
 إِلَّا وَحَارَ لِي مَا رَأَى وَتَوَقَّفَا
 أَنْتَ الْمَقْدُ لِكُلِّ أَمْرٍ أَجْهَفَا
 رُتَبَ عَلَوْتَ تَحَقُّقًا وَتَشْرُفَا
 مَا نَالَهَا إِلَّا الْأَجَلَ الْمُصْطَفَى
 فَرْدًا وَلَا جَمْعًا وَلَا مَثَالْفَا
 وَلَحَبُّ ذَاكَ السَّبِيلِ الْمُقْتَفَى
 إِلَّا كَمَوْمِلٍ مُلْجَا وَبِكُمْ كَفَى
 كُمْ وَالْوَفَاءُ بِحَقِّنَا وَلَكَ الْوَفَا
 لَا تَبْرَحُوهُ أَوْ نُخْصُ وَتُتَخَفَا
 حَقُّ الضِّيَافَةِ وَالسَّبِيلِ وَالْإِعْتِفَا
 وَلَكُمْ حَبْوَتُمْ مَنْ أَتَى مُتَكَفَّفَا
 أَنْ لَا يَخِيبَ مِنْ اعْتَقَى مُسْتَعْطِفَا
 عَيْنُ الْإِفَاضَةِ وَالْمَفَاضِ الْمُعْتَفَى
 فَبِجَمْعِكُمْ يَسْتَوْعِلُ وَيُصْطَفَى
 حَقَّقْتُمُوهُ بِهَا أَمِينًا مُنْصِفَا
 إِثْرُ الْهُدَاةِ بِمَا اسْتَفَادُوا مِنْ صَفَا
 أَبَدًا يَرَى عَنْ نَهْجِكُمْ مُسْتَنْكِفَا
 مِنِّي عَلَيْهِ وَلَمْ أَعَزْ وَأُسْعَفَا

فَلِذَا تَرَاهُ وَلَا تَرَاهُ تَحَقُّقًا
 وَلَكُمْ خَفَى وَلَكُمْ خَفَى مِمَّا اخْتَفَا
 فِيهِ التَّحْيِيرُ وَالضَّلَالُ هِدَايَةَ
 مَا نِلْتَ حَثْوًا فِي إِرْتِقَاءِ مَدِيحِهِ
 وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَقُولَ وَلَمْ أَقُلْ
 مَا إِنْ تَجُولُ بِهِ بَصِيرَةً قَائِلُ
 يَا سَيِّدِي حَقًّا وَغَايَةَ رَغْبَتِي
 وَلَكَ السِّيَادَةُ سَيِّدًا مِنْ سَيِّدِ
 جَمْعٍ بِفَرْدٍ مِنْ سَيَادَةِ وَاحِدِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فَرْدًا وَجَمْعًا لَا تَرَى
 أَنْتَ السَّبِيلُ إِلَى النَّبِيِّ وَرَبَّنَا
 وَبَنُو السَّبِيلِ إِلَيْكَ نَحْنُ وَمَالْنَا
 حَقُّ النُّبُوَّةِ وَالسَّبِيلِ لَنَا عَلَيْهِ
 وَالسَّائِلُونَ إِذَا لَنَحْنُ بِيَابِكُمْ
 وَالضُّيْفُ نَحْنُ لَدُنْكُمْ وَلَدَيْنَكُمْ
 مُتَكَفِّفِينَ بِيَابِكُمْ لِنُؤَالِكُمْ
 مُسْتَعْطِفِينَ لَدَيْنَكُمْ وَعَلَيْكُمْ
 بَابُ الْإِلَهِ لَا نَتَمُّ وَلَا نَتَمُّ
 وَلَحَبُّ ذَا جَمْعِي بِكُمْ فِي جَمْعِكُمْ
 طُوبَى لِمَنْ أَوْدَ عَتَمُوهُ أَمَانَةً
 مَحَلِّيًّا بِحَلِيَّتِكُمْ مُتَّبِعًا
 أَوْ صَلَّتُمُوهُ وَصَلَّتُمُوهُ فَلَمْ يَكُنْ
 لَا تَنْكُرُوا الْإِلْحَاحَ وَالْإِلْحَافَ لَا

فَسُؤَالُهُ طَلَبُ الْإِلَهِ وَمَا عَلَى
وَلَكُمْ كَفَى وَلَكُمْ كَفَى فِي زَائِرِ
أَزَكَّى السَّلَامِ عَلَيْكُمْ مِنْ وَالِيهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

الشيخ إبراهيم الحاج عبد الله .

صَاحِ قِفْ بِي لِلْمَغْنَانِي
فَقَوَّفْتُ هَلْ تَرَاهَا
بَعْدَ لَايٍ قَدْ تَرَأْتُ
قَدْ غَدَ الدُّورَ خَوَالِي
نَسَجْتُهُمَا مِنْ جَنُوبِ
فَهِيَ كَالْحَطِّ سَوَادًا
رَسْمَهَا وَيُكَ تَلَاثِي
رَبْعَهَا صَارَ يَبَابَا
بَعْدَ مَا كَأَ رِيَاضِ الْ
فِي ظِلَالِ مُورَفَاتِ الْ
مِنْ شَسَابِ وَفَرَاغِ
قَدْ سَقَتْهَا وَابِلُ الْيَسِ
فَبَهَا مِنْ صَفْوِ عَيْشِ
تِلْكَ أَيَّامَ تَقَضَّتْ
أَقْبَلْتُ أَيَّامَ نُحْسِ
فَاسَقَهَا غَرْبَ دُمُوعِ
لَيْتَا شَرَحُ شَبَابِي

دَاعِ الْإِلَهِ إِذْ أَلَحَّ وَالْحَقُّ
أَوْجَائِرِ وَلَكُمْ كَفَى وَلَكُمْ كَفَى
مَا حَنُّ لِقَائِكُمْ وَتَشَوُّقَا
مَا ضَاقَ عَنْ تَوْصَافِكُمْ أَلِفَ وَفَا

إِسْتَبْنُ دُورَ الْغَمِّ وَأَنِي
وَتَلَامُ لْ غَيْرَ وَأَنِ
قَدْ عَفَاهَا الْمَلَوَانِ
عَجَبَ صَرْفِ الزَّمَانِ
وَشِمَالِ كُلِّ أَنْ
وَلَقَدْ هَذَا الْمَبَانِ
مِنْ تَصَارِيفِ الْأَوَانِ
وَكُنْذَا مَلْهُيَ الْمَغْنَانِ
لَهُوَ تَعَطُّوْهَا بَنَانِي
غُضْنِ فِي أَشْهُيَ الْمَجَانِ
وَرَخَاءِ ذِي تَدَانِ
رِ بِسَوْتِ الْعُنْفُوانِ
مَا تَشَا وَفُقُ الْأَمَانِ
وَمَضَتْ دُونَ تَلَوَانِ
وَسَرَاءِ السَّعْدِ وَأَنِ
دَائِمًا فِي الْهَطِّ لَانِ
دَامَ لِي عِنْدَ الْمَغْنَانِ

وَمَصَافَاةِ الْفَوَانِي
وَمَنَاجَاةِ الْكَرَانِ
أَوْ سَرَابِ الصَّحَصَحَانِ
مَا يُوَازِي الْمُنْدَوَانِ
فَهِيَ قُوتٌ مُنْذُ زَمَانِ
دَارَ مَحَبُّوِي التَّجَانِي
نَتَ بِمَبْهَاتِ الْمَدَانِ
هَذِهِ ذَاتُ التُّدَانِي
بِ قَوْضَلِ الشَّيْخِ دَانِي
حُرَّتْضَى رُوحِ الْمَقَانِي
إِثْتُ ذِي سَبْعِ الْمَثَانِي
سُرُّ وَالْفَيْضِ حَبَّانِي
حَقٌّ يَتَبَدُّو لِلْعِيَانِ
هَيْكَلًا مِغْوَاثُ جَانِي
مُقَرَّدًا لَا مَنْ يُدَانِي
حُبُّهُ فَتَحُ الْجَنَانِ
خَيْرٌ مَا يَجْنِيهِ جَانِي
مَالَهُ فِي الْكَوْنِ ثَانِ
فِي ذُرِّي عِزِّ التُّدَانِي
كُلُّ أَنْ وَزَمَانِ
وَتَرْقِي غَيْرَ وَانِ
مُوصِلًا أَهْلَ التُّدَانِي
مِنْ تَهَامٍ أَوْ بَمَانِ

فِي أَغَارِيدِ الْأَغْنَانِي
وَمَسَاقَاةِ الدُّنَانِ
كُلُّ ذَا شِبْهِهِ ظِلَالِ
جَرَدَنْ مِنْكَ عَزِيمًا
وَأَسْتَفِيقُ ثُمَّ تَبَصَّرُ
خَلَّهَا وَيُوكَ تَرَاءَتْ
قَدْ تَبَدَّتْ وَيُوكَ وَازْدَا
إِنْ خَلَّتْ دَارَ وَشَطَّتْ
أَوْ تَنَاءَى وَضَلَّ أَحَبَّا
ذَاكَ رَبُّ الْحَتَمِ ذَاكَ الِ
ذَاكَ سِبْطُ الْمُصْطَفَى ذَا
ذَاكَ الْبَرْخُ ذَاكَ الِ
ذَاكَ شَأْنٌ مِنْ شُئُونِ الِ
عَيْنُ سِرْقَتْ تَبَدَّى
قُطْبُ أَقْطَابِ رَيْسَاءَ
وَهُوَ مِفْتَاحُ إِلَهِي
حُبُّهُ فَتَحَ مَرِيدِ
قَدْ تَبَدَّى الْقُطْبُ قَرْدًا
وَلَهُ قَبْلَ وَصُولِ
فَشْرِيفٍ مِنْ شَرِيفِ
حَشَدُ الْعِلْمِ صَغِيرًا
صَارَ كَهْفًا لِلْبَرَايَا
كُلُّ فَخْلٍ صَارَ نَجْلًا

كُلُّ سِرٍّ فِي الْبَرَايَا
 كَمْ لِشَيْخِي مِنْ كِمَالٍ
 كَمْ لَكَ فِي الْغَيْبِ أَشْرَا
 كَمْ لَكَ مِنْ سَارِيَّاتٍ
 كَمْ أَرَى مِنْ مُشْكِرَاتٍ
 مِنْ أَحَادِيثٍ وَأَيَا
 وَعَدَتْ مِثْلَ رِيَاضٍ
 وَلَهُ صَوُوعٌ كَلَامٍ
 مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ عَمْرِي
 وَلَهُ أَعْلَى خِصَالٍ
 وَلَهُ تَرْتِيبُ أَوْزَا
 وَكَرَامَاتٌ تَوَانِي
 إِنَّ مَالِي مِنْ فَنُونٍ
 وَقَوْلِي لَامٍ وَطُرُوسٍ
 وَتَقَاعِيْلَ عَرُوضٍ
 مَا أَتَى مِعْشَارَ عَشْرِ الـ
 لَيْتَ لِي حَرَقَ قَلْبِي
 وَسَقَانِي كَأْسَ أَشْرَا
 وَأَفْضَلَ الْعِلْمِ حَتَّى
 سَيِّدِي جُذْ لِعَبِيدٍ
 وَقَلِيلُ الْخَطِّ شَيْخِي
 وَأَنَا صَادِقُ حُبِّ
 مَا عَدَا شَيْخِي إِمَامِي

مَدَّهُ سِرُّ التَّجَانِي
 وَمَقَامَاتِ حِسَانٍ
 رَثَوْتُ حُلُومَ الْمَجَانِ
 دَائِمًا فِي الْهَطْلَانِ
 قَاتَ أَرْبَابَ الْمَعَانِي
 تِ وَالْفِئَاذِ مَتَانِ
 حِينَ تُجَلِّي لِلْعِيَانِ
 فَاَعْجَبُوا تِلْكَ الْمَبَانِي
 تَلْتَقِي سِرَّ الْبَيَّانِ
 مَا تَشَا مِنْ غُلُوشَانِ
 دِ مِنَ الْجَدِّ حِسَانِ
 عَنْ مَدَى الْبَغْضِ لِسَانِ
 وَقَوَّافٍ وَمَبَانِ
 وَبَدِيدِ وَيَّانِ
 فِي تَصَارِيفِ الْمَقَانِي
 عَشْرِ دَهْرِي وَأَوَانِي
 حُبُّهُ دُونَ تَوَانِي
 رَ لَأُرْقِي عَنْ مَكَّانِي
 أَوْرَثَ الْعِلْمِ جَنَانِي
 بَمَرَامٍ وَأَمَّانِ
 مَا كَفَّانِي مَا كَفَّانِي
 لَا أَرَى غَيْرَ التَّجَانِي
 كَسْرَابِ الصُّحُفِ حِسَانِ

وَوَدَادٍ فِي أُمَامَانِ
 قَدْ رَأَوْا غَيْرَكَ ثَانِ
 غَيْرُ مَحْبُوبِي التَّجَانِي
 أَسْهَمَ الْعَيْنِ الرُّوَانِي
 سِدِّ وَلَا وَقَعَ السَّنَانِ
 مِنْ لَحَاطَاتِ التَّجَانِي
 مُسْتَهَامِي وَمَهَامِي
 لَا وَلَا أَسْمَا الْحَصَانِ
 مَا دَعَانِي مَسَبَانِي
 وَفَخَارِي مِنْ هَوَانِي
 مَا لَحَانِي مَنْ لَحَانِي
 عَاذِلَا الْحُبَّ دَعَانِي
 فَنَعَامِي قَدْ رَمَانِي
 وَمَنَامِي قَدْ جَفَانِي
 وَهَيَامِ وَخَنَانِ
 أَبَدًا أَوْ هَيَمَانِ
 وَجَدِ فَالْوَجْدُ بَرَانِي
 لَيْسَ لِلْغَيْرِ يَسَدَانِ
 كَثَمَ فِي سِرِّ الصَّيَّانِ
 هُمُةُ تَخْلِيصِ عَانِي
 أَلْفِ مِنْ أَهْلِ الصَّمَانِ
 مَنْ لِحَاطَاتِ التَّجَانِي
 مُفْرَدًا عَالِي الْمَكَانِ

فَأَنَا مِنْ نَكْثِ عَهْدِ
 قَبْحِ اللَّهِ أَنْسَاءِ
 مَا تَرَأَى مِنْ جَمَالِ
 إِنْ تُصَبِّ قَلْبَ مُحِبِّ
 لَمْ تُصِيبْنِي أَسْهَمُ الْغِي
 بَلْ مُصِيبَاتُ سَهَامِ
 لَمْ يَكُنْ وَجْهُهُ سُلَيْمِي
 لَا وَلَا مِنْ طَرْفِ سَفْهِدِي
 بَلْ جَمَالُ الْمُضَوِّ
 قَعْدَابِي فِيهِ عَذْبُ
 وَحَيَاتِي لَوُتَبَدِّي
 هِمْتُ فِي حُسْنِ إِمَامِي
 إِنْ تَمَّ عَيْنُ سِوَانِي
 فِيهِ قَدْ مِتُّ غَرَامَا
 لَا شَتِي سَاقٍ وَاحْتِرَاقِ
 لَسْتُ أَصْحُو مِنْ غَرَامِ
 إِنْ غَدَا صَبُّ ضَعِيفِ الدِّ
 حَلَّ فِي الْخَتَمِ مَقَامِ
 وَلَهُ أَيْضًا مَقَامُ الدِّ
 أَوْصَلَ الْجَمُّ غَفِيرًا
 أَلْفَ أَلْفِ أَلْفِ وَفِ الدِّ
 وَلُصُوصِ قَدْ تَرَقُّوْا
 وَخَدِيمِ صَارَ قُطْبًا

غَاصَ فِي بَحْرِ إِمَامٍ
جَوْهَرًا يَنْبِيكَ عَمْرِي
وَأَمَامَ جَامِعِ رَوْ
وَزِعِمَ حَافِظُ الدِّ
قِفْ تَأْمُلْ صَحْبَ شَيْخِي
يَا إِمَامِي ذَا عُبَيْدٍ
أَوْ تَمَتُّهُ مِنْ دُثُوبِ
لَا لَهُ زَادَ سِوَى شَوْ
ثُمَّ تَزِينُ مَدِيدِجِ
أَرْجِي دَرْكَ مَرَامِي
كُنْ مَعِي حِينَ مَمَاتِي
إِنْ أَتَلْتُ مِنْكَ مَرَامِي
وَصَلَاةَ وَسَلَامَ
مِنْ إِلَهِ الْخَلْقِ تَتَرَى
صَادِرًا مِنْهُ عَلَى الْمَخْدِ
وَصَحَّاحَ بَابِ ثُمَّ آلِ
مَا شَدَى شَادِ بِقَوْلِي

وقلت أيضاً :

طَالِبًا دُرَّ الْمَعَانِي
مِنْهُ تِجَانِ الْفَوَانِي
ضَنْ مُحِبٍّ فِيهِ قَانِي
سِرِّ تَبْدِي لِلْعِيَانِ
كُلُّ وَقْتٍ وَمَكَانِ
فِي تَوَانٍ وَمَجَانِ
فَهُوَ فِي قَيْدِ يَغَانِي
قِ أَبِي الْفَيْضِ التَّجَانِي
يَزْدَرِي عِقْدَ الْجَمَانِ
سُرْعَةً دُونَ تَوَانِ
كُنْ مَعِي فِي حَيَاتِي
فَهُوَ حَسْبِي وَكَفَّانِي
ضِفَافَ أَفْرَادِ الزُّمَانِ
دُونَ قَيْدِ مِنْ زَمَانِ
حَارِ مِفْتَاحِ الْجِنَانِ
ثُمَّ مَحْبُوبِي التَّجَانِي
صَاحِ قَفْ بِي لِلْمَعَانِي

وَأَفْنَى مَعَانِي شَوْقِهِ ذَا الْمَعَانِيَا
وَأُطْنَبَ حَتَّى سِرْتُ سَكْرَانَ صَاحِيَا
وَلَمْ أَكُ وَإِنْ لَا وَلَا مَتَوَانِيَا
وَقَصَّرَ وَجُودِ الْكَوْنِ شَيْدَ بَانِيَا

مَعَانِي أَبِي الْعَبَّاسِ أَفْنَى الْمَعَانِيَا
أَبَى الشُّوقِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُلَازِمًا
فَقَدْ غَضْتُ سِرَّ الْغَيْبِ فِي بَحْرِ سِرِّهِ
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْقُطْبَ أَحْمَدَ أَحْمَدًا

وَحَايِمَةَ الْأَفْرَادِ فَرَدًا مُسَامِيًا
مُدِيرًا لِكَاسَاتِ الْمَعَارِفِ سَاقِيًا
تَفَجَّرَ مِنْ عَيْنِ النُّبُوَّةِ صَافِيًا
يُرِيْقُ دِمَائِي مَنْ إِخَالُ مُوَالِيَا
وَوَارِثُ مَاحِ كَانَ مِنْ قَبْلُ مَاحِيَا
تَذْبُذِبَ عَنْهَا الْعَارِفُونَ تَوَانِيَا
تُسَكَّتُ أَشْعَارًا تَحُورُ الْمَعَانِيَا
فَأَسْكُتُ عَنْ هَذَا وَلَمْ أَكُ وَافِيَا
مَدَى الدَّهْرِ مَا أَحْيَا الْوَرَى وَالْمَفَانِيَا

حَقِيقَةُ سِرِّ الْكَوْنِ ثَانِي مَكُونٍ
تَنَوَّرَتْهُ فِي حَضْرَةِ قُدْسِيَّةِ
لَعَمْرِي هَذَا الشَّيْخُ عَيْنٌ وَلَايَةِ
وَتَمَّ وَرَاءَ الْعَقْلِ مَالُودُ كُرْتَةِ
فَذَا الشَّيْخُ سَبْطُ الْمُصْطَفَى عَيْنُ مُصْطَفَى
عَلِمْتُ بِأَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ خُطَّةِ
عَلِمْتُ بِأَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ خُطَّةِ
لَعَمْرِي وَحَقُّ الشَّيْخِ تَكْفِي إِشَارَةِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَقْدَارَ قَدْرِهِ

قلت أيضاً :

فَإِنَّكَ الْخَتْمُ وَالْمَكْتُومُ وَالْمَلِكُ
مُخْتَارٌ يَذْرِيه لَا إِنْسَ وَلَا مَلَكُ
إِذَا أَنْتَ وَمِنْكَ الْفَلَكُ وَالْفَلَكُ

إِنِّي بِمَدْحِكَ أَشْدُو إِنَّهُ النُّسْكُ
كُتِمَتْ فِي حَضْرَاتِ الْحَقِّ لَيْسَ سِوَى الْ
لَكِنْ تَجَلَّيْتَ لِلْأَكْوَانِ جُمْلَتَهَا

وفي هذا القدر كفاية إذ ليس للكلام فيما يتعلق بالخاتم عليه ، ولم يتعرض باستيفاء بعض بعض من مناقبه رضى الله عنه ، ولا استطراد عن ما نطقت به السنة العوالم من مدحه والثناء عليه ، وإنما الغرض تحصيل نبذة تثبت المقام المقرر للشيخ رضى الله عنه بحكاية أقوال الفحول الأجلاء ، إذ الحكاية كما قالوا جند من جنود الله يؤيد بها قلوب عباده « وكلاً نقض عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .

اللهم إنا نسألك بخاتم أنبيائك ، وبخاتم أوليائك أن ترزقنا الصدق في عبوديتك ، والقيام بحقوق ربوبيتك ، والطف بنا فيما جرت به المقادير ، والإزدياد حساً ومعنى ، فلاغنى لعبدك عن فضلك ، فإنك كريم وهاب .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق ،
والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين .

وكان الفراغ من تسويده أوائل رجب سنة ١٣٥٣ هـ في مدينة كولخ ،
عمرها الله برجال حضرته أهل اصطفائه وقربه إلى قيام الساعة ، أمين يارب
العالمين أ هـ .

إنتهى تنبيه الأذكياء

ويليه :

ثلاث قصائد للحاج أبي بكر عتيق الكشناوى

١ - قصيدة العقد المنظوم : في مدح القطب المكتوم

والإستغاثة به إلى الحى القيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا بَدْرُ يَأْمَنُ لِبَابِ عِلَاةٍ يَنْتَهِي الْوَطَرُ
يَا مُلْجَأَ سَنَدٍ يَا مَقْصَدَ عُمْدٍ يَأْسِيْدِي مَنْ إِلَيْهِ يَنْتَمِي الظَّهَرُ
يَا خَاتِمَ الْأَوْلِيَاءِ يَا مُدِّهِمُ يَأْمَنُ بِبَحْرِهِ كُلُّ الْخَلْقِ تَنْغَمِرُ
يَأْمَنُ يَرَى الْمُصْطَفَى الْهَادِيَ يَبْقُظِيهِ

مُشَافَهَا فَيَرَاهُ الْعَيْنُ وَالْبَصَرُ

لِذَاكَ أَعْطَاهُ مَالَهُ يُعْطِيهِ أَحَدًا سِوَاهُ مِنْ أَوْلِيَا الرَّحْمَنِ مَذْفُطَرُوا
مَقَامُهُ لَيْسَ يَدْرِيهِ سِوَاهُ كَمَا أَسْرَارُهُ مَا حَوَاهَا النَّظْمُ وَالنَّشْرُ
فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ رَأَيْهِ الْجِنَانُ لَهُ بِذَاكَ قَدْ أَتَتْ الْأَخْبَارُ نُؤْتَرُ
كَذَاكَ فِي جُمُعَةٍ جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا

مَعَ كَتَبِ الْأَمْلَاقِ إِسْمَ الرَّاءِ فَاعْتَبَرُوا

وَأَرْبَعُونَ مَقَامًا فِي الْجِنَانِ لَهُ فَلَا تَكُنْ صَاحِبَ مِمَّنْ مَسَّهَ النُّكْرُ
فَذَاكَ فَضْلُ إِلَهِ الْعَرْشِ يُوتِ لِمَنْ يَشَاوُهُ فَإِلَى زَيْدٍ كَذَا بَكْرُ
يَأْمَنُ عَلَتْ قَدَمَاهُ فَوْقَ أَجْمَعِهِمْ مِنْ نَشْأَةِ الْخَلْقِ حَتَّى يَنْتَهِيَ الدَّهْرُ
يَأْمَنُ حَبَاهُ إِلَهَ الْعَرْشِ تَكْرِمَةً شَفَاعَةً فِي الْأُولَى قَدْ ضَمَّهُمْ عَصْرُ
وَزَادَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا ذَكَرُوا عِشْرِينَ عَامًا فَقَوْلُ الْحَقِّ يَنْتَشِرُ
يَأْمَنُ أَتَاهُ خِطَابُ الْحَقِّ تَكْلِمَةً هَذَا عَطَائِي كَمَا قَدْ جَاءَنَا الْأَثَرُ
وَمَا أَتَى لِبِلَالٍ انْفِقْ أَتَاهُ كَمَا مِنْ حَضْرَةِ الْمُصْطَفَى قَدْ جَاءَنَا الْخَبَرُ
وَاخْتَصَّ فَيُضَا مِنْ الرَّحْمَنِ عِلْمُهُ الـ

عَلَّمَ اللَّدْنِيَّ مَا لَمْ يَدْرِهِ بَشَرُ

كَمَا ارْتَقَى لِمَقَامِ الْحَشْرِ مُنْفَرِدًا
وَنَالَ كَتَمَ مَقَامٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَفِي الْقِيَامَةِ يَرْقَى مِنْبَرًا فِينَا
هَذَا إِمَامُكُمْ هَذَا مِمْدُكُمْ
وَنَالَ أَتْبَاعُهُ مِنْ أَجْلِ صُحْبَتِهِ
لَهُمْ مَعَ النَّاسِ لُطْفٌ عَمَّ ثُمَّ لَهُمْ
إِنْ جَاوَزْتَهُمْ نَالُوا الْخِتَامَ عَلَى
وَيَحْضُرُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ عِنْدَهُمْ
وَمَدُّ بَصَرٍ يُوسِّعُ الضَّرِيحَ لَهُمْ
وَيَحْشُرُونَ بِزُمرَةِ النَّبِيِّ كَمَا
وَفِي خَزَائِنِ رَبِّ الْعَرْشِ قَدُودِيَّةٌ
عَلَى كَوَاهِلِ أُمَلَاكِ جَوَازِهِمْ
يُظَلِّلُونَ لَدَى الرَّحْمَنِ كُلَّهُمْ
لَا يَحْضُرُونَ مَوَاقِفَ الْحِسَابِ كَمَا
فِي عِلِّيِّينَ وَفِي الْفِرْدَوْسِ مَقْعَدُهُمْ
يَارَبِّ أَدْعُوكَ فَاجْعَلْنِي بِزُمرَتِهِمْ
بِحَاثٍ طَهَّ شَفِيعَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
فَاجْذِبْ عِبِيدَكَ لِلْحَضَرَاتِ مُنْكَشِفًا

فَصَارَ مِنْهُ فَيُوضُ الْكُلَّ تَنْحَدِرُ
إِلَّا نَبِيَّ الْهُدَى الْمُخْتَارَ فَلْتَدْرُوا
دِينَا الْمُنَادِي خِلَالَ الْخَلْقِ إِنْ حَشِرُوا
فِي دَارِ دُنْيَانَا وَقَرْدٌ لَيْسَ يَشْتَعِرُ
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَيْنَ الْخَلْقِ فَافْتَخَرُوا
لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ خَاصٌّ وَهُوَ مُشْتَعِرُ
لَفْظِ الشَّهَادَةِ لَا يَنَالُهُمْ سَكْرُ
لَدَى السُّؤَالِ فَلَا يَنَالُهُمْ كَدَرُ
لَا يَفْزَعُونَ إِذَا مَا ضَمَّهُمْ قَبْرُ
لَهُمْ صِفَارُ كِبَارِ الذَّنْبِ تُغْتَفَرُ
تَبَاعَةٌ لَهُمْ يَانِعِمُ مُفْتَخَرُ
مَتْنِ الصَّرَاطِ إِذَا مَا النَّارُ تَسْتَعِرُ
يُظَلُّ عَرْشُهُ لَا خَوْفٌ وَلَا ذُعْرُ
يَجَاوِرُونَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى غَرُّ
مَعَ الْبَنِينَ كَذَا الْآبَاءُ وَالصَّهْرُ
وَلْتَحْشُرْنِي مَعَهُمْ حِينَمَا حَشِرُوا
وَصَحْبِهِ وَأُولَى الْعِرْقَانِ مُقْتَدِرُ (١)
لَهُ الْحِجَابُ فَلَا يَبْقَى لَهُ حَجَرُ (٢)

(١) قوله مقتدر : منادي حذفته منه أداة النداء للضرورة الشعرية .

(٢) هذا البيت والذي يليه لأمير المؤمنين محمد بن بلو بن الشيخ عثمان بن فودي رضي الله عنها ، من قصيدته (تحقيق المريين والمشككين والنكرين) وهي نونية امتدح بها الشيخ التجاني رضي الله عنه ، ولكني تصرفت فيها وأصلها :

له الحجاب يحياه الشيخ تجاني
شوب لنفس ولا حظ لشیطان

فاجذب عبيدك للحضرات منكشفا
حتى يطالع أنوار الجلال بلا
إلى آخر ما قال وهي نيف على ٦٠ بيتا اهـ .

حَتَّى يَطَالِعَ أَنْوَارَ الْجَلَالِ بِلَا
 وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُ يَا رَبَّاهُ وَاجْرِ لَهُ
 وَاجْزِبْهُ يَا رَبَّ وَاجْزِبْ مَنْ يَلُودُ بِهِ
 وَاجْعَلْهُمْ أَوْلِيَاءَ عَارِفِينَ كَمَا
 وَسَيْلَتِي قُطْبُنَا الْمَكْتُومَ سَيِّدَنَا
 يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مُلْتَجِي
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ مُحْتَاجاً لِتُدْرِكَنِي
 فَكَيْفَ أُعْطِيَ سَفِينَةً أَقْوَدُ بِهَا
 وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ إِلَّا لِحَاظِكُمْ
 فَأَنْتُمْ نَارُهَا وَنُورُهَا فَلِذَا
 بَجَاهِكُمْ نَلْحَقُ السُّبَّاقَ يَا سَنَدِي
 فَخُذْ يَدَيَّ وَأَيْدِي مَنْ يَلُودُ بِنَا
 قَدْ زَانَ قَلْبِي وَاسْوَدَّتْ لِمَا اكْتَسَبْتُ
 وَلَيْسَ يَغْسِلُهَا إِلَّا لِحَاظُكُمْ
 فَهَا أَنَا جِئْتُ يَا قُطْبَ الْوَرَى وَجَلَا
 مِنِّي إِلَيْكُمْ تَحِيَّاتٌ يَقَارِئُهَا
 ثُمَّ الرِّضَا مِنْ إِلَهِ الْعَرْشِ يَشْمَلُكُمْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ مِنَ الْمَوْلَى لِحَدِّكُمْ
 وَالْأَلَّ وَالصَّحْبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
 ثُمَّ الرِّضَاعَنَ أُولَى الْعِرْفَانِ مَا اخْتِصَمْتُ

شَوْبِ أَلَمٍ وَفَيْضُ السَّرِّ يَنْفَجِرُ
 مِنْ بَحْرِ فَضْلِكَ فَيْضاً فِيهِ يَنْفَمِرُ
 مِنَ الْأَحْبَةِ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا
 نَرُومُهُ فَبِفَضْلٍ مِنْكَ لَا نَزَرُ
 مَنْ فَضْلُهُ لَيْسَ يُسْتَقْصَى وَيُخْتَبَرُ
 فَهَذَا أَنَا جِئْتُكَ وَالْقَلْبُ مُنْفَطِرُ
 سَفِينَتِي وَقَفْتُ وَهَاجَ بِي الْبَحْرُ
 قَوْماً وَمَالِي بِهَا نَارٌ وَلَا شَرُّ
 فَلْتَحْظُونِي وَإِلَّا كَيْفَ أَقْتَدِرُ
 أَرْجُو بِلَحْظِكَ نَحْوَ الْحَقِّ تَحْتَضِرُ
 نَعْدُ فِي صَدْرٍ صَدْرُ الصَّدْرِ إِنْ ذُكِرُوا
 يَاقُطْبُنَا الْغَوْثُ أَنْتَ الْعَوْنُ وَالْوَزَرُ
 مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْعِصْيَانِ إِذْ دَثَرُوا
 فَأَنْتُمْ الْمَاءُ وَالصَّابُونَ وَالطُّهْرُ
 أَرْجُو بِبَحْرِكَ فَيْضُ السَّرِّ يَنْهَمِرُ
 أَزْكَى سَلَامٍ بِلَا عَدِي فَيَنْحَصِرُ
 وَصَحْبُكُمْ وَالْأُولَى أَوْزَادُكُمْ ذُكِرُوا
 خَيْرَ الْبَرَائِيَا شَفِيعَ الْخَلْقِ إِنْ نُشِرُوا
 وَتَابِعِيهِمْ عَلَى نَهْجِ الْهُدَى اسْتَهَرُوا
 يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا بَدْرُ

انتمت وكان نظمها يوم الأحد لست بقين من شعبان سنة ١٣٦١ .

٢ - قصيدة (شكايه الجاني الحزين : إلى الشيخ التجاني الأمين) سبب نظمها
أنني فقدت قلبي منذ أكثر من ستين يوماً ، فاغتمت لذلك غما شديداً ، فألهمني
الله تعالى أن أستغيث بالشيخ رضي الله عنه فنظمتها ففرج الله عني ورد إلى ما
فقدت وزاد على ما علمت من قبل . والله الحمد . وهي :

وَيَا مُرَكَّزَ الْأُمْدَادِ قُطْبَ الْأَكَابِرِ	أَيَا شَيْخَنَا التَّجَانِي يَاذَا الْمَآثِرِ
وَسَاقِيَهُمْ مِنْ فَيْضِهِ الْمَتَكَاثِرِ	وَيَا خَتَمَ كُلِّ الْأَوْلِيَاءِ مُمِذَّهُمِ
فَمَالِي سِوَاكَ يَا مُعِينِي وَنَاصِرِي	إِلَى بَابِكَ الْعَالِي رَفَعْتُ شِكَايَتِي
ذَلِيلًا يَصُرُّ فِي ضَمْنِ أَهْلِ السَّرَائِرِ	لَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِابِكَ خَاضِعًا
بِهِ نَالَ أَمْنًا مِنْ جَمِيعِ الدَّوَائِرِ	لَأَنَّكَ ظِلُّ اللَّهِ مِنْ لَادَ خَيْفَةٍ
فَلَيْسَ يَرَى فِي وَصْفِهَا غَيْرَ قَاصِرِ	فَأَنْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مَنَحَةً
سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ خَيْرِ الْمَعَاشِرِ	فَأَعْطَاكَ أَمْدَادَ الْخَلَائِقِ كُلَّهُمِ
سِوَا مَنْ بَدَأَ مِنْ غَابَ مِنْهُمْ كَحَاضِرِ	وَرَقَّاكَ فَوْقَ الْأَوْلِيَاءِ جَمِيعِهِمِ
سِوَا مَنْ بَدَأَ فِي نُكْرِهِ ذَا التَّجَاهِرِ	وَتَشَفَّعَ فِيمَنْ عَاصَرُوكَ جَمِيعِهِمِ
كَمَا جَاءَنَا عَنْ ذِي الْفَيْوُضِ الزَّوَاخِرِ ^(١)	وَرَأَدَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ عَشْرِينَ حِجَّةً
عَيْنَانَا شِفَاهَا جَهْرَةً دُونَ سَائِرِ	وَكُنْتَ تَرَى الْمُخْتَارَ طَهَ يَبْقُظَةً
فَصِرْتَ إِمَامًا فَوْقَ كُلِّ الْأَكَابِرِ	فَأَعْطَاكَ أَوْرَادًا بِهَا نِلْتَ رِفْعَةً
بِهَذَا عَطَائِي ذِي وَرَاثَةِ شَاكِرِ ^(٢)	وَمِنْ حَضَرَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ جَاءَكَ النَّدَا
تَخَفَ قِلَّةَ هَذِي وَرَاثَةِ سَائِرِ ^(٣)	وَقَالَ لَكَ الْمُخْتَارُ أَنْفِقْ بِلَالًا لَا

(١) قوله : ذي الفيوض ، الخ .. أعني الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم برادة ، مؤلف
(جواهر المعاني) رضي الله عنه وعنايه أمين .

(٢) قوله قد جاءك النداء .. الخ : إشارة إلى قوله ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ﴾
وقوله ذي وراثته شاكر .. تلميح إلى قوله سيدنا سليمان عليه السلام « ليلوني ، أشكركم أكثر »
الآية .

(٣) قوله وقال لك المختار .. الخ ، إشارة إلى قصة سيدنا بلال رضي الله عنه ، حين قال له النبي

وَفِي يَوْمٍ خَشِرِ النَّاسِ تَصْعَدُ جَهْرَةً
يُنَادِي الْمُنَادِي جَهْرَةً هَا مِمِّدُكُمْ
يُمِدُّكُمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمِكُمْ كَمَا
فَكَمْ قَدْ أَتَانَا مِنْ مَنَاقِبِكُمْ عَنِ الصُّ

صَحَابِ الثَّقَاتِ الْغُرِّ كَمْ مِنْ بَشَائِرِ

أَتَتْ لِلَّذِي قَدْ حَبَّكُمْ قَطُ وَكَمْ أَتَتْ
فَكَمْ مِنْ رَسَائِلَ أَتْنَا تَدُنَا
فَهَذَا مُحِبُّ قَدْ أَتَاكُمْ مُؤَمَّلًا
بِهِ تَبَرُّدُ الْأَذْكَبَادُ مِنْهُ فَشَفَى الْ
قَلَمُ أَتَى أَبْوَابَكُمْ قَالَ مُنْشِدًا
فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ صَيَّبَ النَّدَا
فَهَا أَنَا يَا شَيْخِي التَّجَانِي أَتَيْتُكُمْ
أَغْنِي أَغْنِي يَا إِمَامِي قَبْلَ أَنْ
فَخَذُ بِيَدِي وَاجْذِبْ عَيْنُكَ وَادْرِكْ

خَدِيمِكَ يَا قُطْبَ الْوَرَى أَنْتَ نَاصِرِي

بِكُمْ قَدْ تَوَسَّلْنَا إِلَى اللَّهِ رَبَّنَا
تَوَسَّلْتُ بِالْقُطْبِ التَّجَانِي وَصَحْبِهِ
وَصَلَّ عَلَى سِرِّ الْوُجُودِ مُحَمَّدٍ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ دَائِمًا يَا إِلَهَنَا

لِنِيلِ صَفَاءِ السَّرِّيَا ذَا الْمَفَاخِرِ
فَقَهْبُ لِي يَا اللَّهَ طَهَّرَ الضَّمَائِرِ
شَفِيعِ الْوَرَى سَامِي الذُّرَى ذِي الْبَوَاهِرِ
وَالِ وَأَصْحَابِ نُجُومِ زَوَاهِرِ

عليه لما وجد في بيته صبرة من تمر أو شعير « انفق بلال لا تخش من ذي العرش إقلالا » إلخ أو كما قال ، مذكور في كتب السير . إه .

(١) قوله .. وقال المختار ، إلخ : أشار إليه القطب عبد الله الحداد العلوي ، وذلك في قصيدته الرائية الموجوده في ديوانه المسمى (الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم) . إه .

وَرَضٌ عَنِ التَّجَانِي مَا قَالَ قَائِلٌ أَيَا شَيْخَنَا التَّجَانِي يَاذَا الْمَآثِرِ

إنتهت القصيدة ، وهي عجيبة
في كشف ظلام القلب فالفوائد في العقائد
والحمد لله رب العالمين ، والسلام .

٣ - قصيدة الطيارة : لقاصد الزيارة

نظمناها سنة ١٣٧٠ حين عزمنا الرحلة إلى البيت الحرام ، ولما زرتَه صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ، قرأتها هنالك ثم لا زمت قراءتها ، مراراً في الروضة
الشريفة مدة إقامتنا في المدينة المنورة ، والله الحمد ، وقرأتها أيضاً وراء محراب
مسجد الخيف بمنى ، بين يدى القطب الفريد سيدنا ومولانا الشيخ الحاج
إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولخي السنغالي صاحب الفيضة التجانية رضى الله
عنه ، ودعالي بدعوات أرجو من الله أن تعود على بركتها ، وله الحمد في الأولى
والآخرة . وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خير
خلق الله ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا من اصطفاه الله ،
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله ، وأشهد أنك بلغت الرسالة ، وأدبت
الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، صلى الله عليك وعلى
آلِكَ وأصحابك وعترتك الطاهرين .

فَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَتَاكَ يَا حَبِيبَ إِلَهِ يَرْجُو رِضَاكَ

لَكِنَّ الذَّنْبَ عَاقَهُ عَنْ لِقَاكَ
نَالَ كُلُّ الْمُنَى وَفَاقَ السَّمَاءَ
بِالَّذِي أُرْتَجَى وَقُلْ لِي هَاكَ
كُلُّ مَا نَالَ ذُو الْمُنَى مِنْ عَطَاكَ
حُلَّ عَنِّي الْقَيْدُ وَالْأَشْرَاكَ
بِخَلَاصِي حَتَّى أَنَالَ أَنْفِكََا
يَا رَسُولَ إِلَهِ جُدْ لِي بِذَاكَ
يُرْتَجَى الْفَوْزُ مِنْكَ مَنْ قَدْ دَعَاكََا

طَالَمَا يَرْتَجَى الْوُصُولَ إِلَيْكُمْ
أَنْتَ بَابُ إِلَهِ مَنْ جَاكَ خَضْرَاءُ
جِئْتُ أَرْجُو النَّوَالَ مِنْكَ فَجُدْ لِي
أُرْتَجَى الْقُرْبَ أُرْتَجَى الْوُصْلَ أَرْجُو
قَيْدَتْنِي عَنِ النَّهْوِ ذُنُوبَ
وَبِكُمْ أُرْتَجَى الْخَلَاصَ فَعَجَّلْ
وَأَرْجَى فَوْزاً وَخَيْرَ خِتَامَ
أَنْتَ نُورُ إِلَهِ يَا خَيْرَ عَبْدٍ

كَاشِفَ الْحُجُبِ أَنْتَ فَكَشِفْ حِجَابِي

وَأَجْلِ عَنِّي الرُّيُونَ حَتَّى أَرَكََا

أَنْتَ كَنْزُ الرَّحْمَنِ مِنْ سَوَاكََا
وَمُفِضُ عَلَى الْأَنْفَامِ سَنَاكََا
أَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ وَالْأَمْثَلَاكََا
يَا رءُوفاً بِكُلِّ مَنْ نَادَاكََا
لَيْسَ مِنْ مُرْتَقِي رَقَى مُرْتَقَاكََا
جُدْ لَنَا مَا نَرْوَمُهُ مِنْ غَنَاكََا
وَاعْنِنِي سَيِّدَ الْوَرَى مِنْ نَدَاكََا
يَا طَبِيبِي وَدَاوِيهِ بِدَاوَاكََا
وَضِيَاءَ وَلْتَجُلْ لِي مَعْنَاكََا
مِنْكَ حَتَّى أَكُونَ مِنْ أَقْرِبَاكََا
مَرَّ الْبَرَايَا تَنَالَنِي رُحْمَاكََا
يَا مُجِيباً لِكُلِّ مَنْ قَدْ دَعَاكََا
فَاغْنِنِي يَا عَتِيقُ نِلْتَ مَنَاكََا

أَنْتَ عَيْنُ إِلَهِ مُجَلِّي سَنَاءَ
أَنْتَ فَيْضُ إِلَهِ عَيْنِ مَفَاضِ
سُدَّتْ كُلُّ الْأَنْفَامِ إِنْسَاءً وَجِنَاءً
رَحْمَةً الْعَالَمِينَ نُورَ كَيَانِ
أَنْتَ أَرْقَى الْأَنْفَامِ وَاللَّهِ قَدْ رَأَى
أَجْوَدَ الْخَلْقِ أَنْتَ يَا بَحْرَ جُودِ
وَأَمْلَأَ الْقُلُوبَ فَرْحَةً وَسُرُوراً
يَا مُدَاوِي الْأَمْرَاضِ فَلْتَشْفِ قَلْبِي
وَأَمْلَأْنِي الْأَشْرَارَ يَزْدَادُ نُوراً
وَأَجْزِلَنِي إِلَيْكَ أَزْدَادُ قُرْباً
لَا حَظَّنِي بِرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا خَيْرَ
ذَا سَأَلَنِي أَيُّ شَفِيعِ الْبَرَايَا
وَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْكَ جَوَابِي

يَا خَدِيمَ التَّجَانِي قَدْ نِلْتَ كُلَّ أَلٍ
 أَنْتَ نُورٌ مُطْلَمٌ يَسَافِعُ أَلٍ
 أَنْتَ أَصْلُ الْأَصُولِ مُقَدِّمٌ بَرٍّ أَلٍ
 أَنْتَ أَذْنَى الْأَنْسَامِ لِلَّهِ حَقًّا
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي إِلَيْكُمْ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا فَاتِحَ الْأَغْ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ خَاتِمَ رُسُلِ أَلٍ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا خَيْرَ هَادٍ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ خَدٍ
 وَعَلَى أَلِ الْكَرَامِ سَلَامٌ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا قَالَ حَبٌّ

مُرْتَجِي عُنْدَنَا وَمِنْ مَوْلَانَا
 خَلَقَ كُنْزَ الْإِلَهِ مَا أَخْفَاكَ
 لَمْ يَنْوِرْ الْأَكْوَانَ مَا أَجْلَاكَ
 أَظْهَرَ اللَّهُ ذَاكَ فِي إِتْرَاكَ
 وَبَهَا أَرْتَجِي مَنَائِ هَنَّاكَ
 سَلَاقٍ لَوْلَاكَ لَمْ نَكُنْ لَوْلَاكَ
 لَمْ يَفَاغَتْ أَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاكَ
 أَرْتَجِي مِنْكَ أَنْ أَنَالَ رِضَاكَ
 تَشْمَلُ الصَّاحِبِينَ مَنْ رَافَقَاكَ
 وَعَلَى الصَّحْبِ ثُمَّ مَنْ وَالَاكَ
 فَلَا مَ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَتَاكَ

• تصحيح دائرة الحقيقة الحمديّة الموجودة في كتاب (الرماح) للفقير إلى
 الله تعالى الحاج أبي بكر عتيق بن خضر الكشناوي التجاني ، فسح الله في
 حياته .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله وسلّم على المصطفى الكريم ، وعلى اله وصحبّه ذوى الفخر
 الصميم .

وبعد : فيقول أفقر العبيد لرحمه ربه الغني الحميد ، خادم التجانية الحاج
 أبو بكر عتيق بن خضر الكشناوي التجاني : طلب مني الإخوان أن أستخرج له
 دائرة الحقيقة الحمديّة الموجوده في كتاب (رماح حزب الرحيم) لأمير المؤمنين
 الشيخ الحاج عمر بن سعيد الفوتي رضى الله عنه ، المطبوع بهامش كتاب
 (جواهر المعاني) فراجعت كثيراً من نسخ (الجواهر) فلم أجد نسخة توافق ما

يَا خَدِيمَ التَّجَانِي قَدْ نِلْتَ كُلَّ آلٍ
 أَنْتَ نُورٌ مُطْلَمٌ يَا شَفِيعَ آلٍ
 أَنْتَ أَصْلُ الْأُصُولِ مَعْدِنُ سِرِّ آلٍ
 أَنْتَ أَذْنَى الْأَنْسَامِ لِلَّهِ حَقًّا
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي إِلَيْكُمْ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا فَاتِحَ الْأَغْ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ خَاتِمَ رُسُلِ آلٍ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا خَيْرَ هَادٍ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ حَادٍ
 وَعَلَى آلِكَ الْكَرَامِ سَلَامٌ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا قَالَ حَبٌّ

* * * * *

* تصحيح دائرة الحقيقة المحمدية الموجودة في كتاب (الرماح) للفقير إلى
 الله تعالى الحاج أبي بكر عتيق بن خضر الكشناوي التجاني ، فسخ الله في
 حياته .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على المصطفى الكريم ، وعلى اله وصحبه ذوى الفخر
 الصميم .

وبعد : فيقول أفقر العبيد لرحمه ربه الغني الحميد ، خادم التجانية الحاج
 أبو بكر عتيق بن خضر الكشفي التجاني : طلب مني الإخوان أن أستخرج له
 دائرة الحقيقة المحمدية الموجودة في كتاب (رماح حزب الرحيم) لأمر المؤمنين
 الشيخ الحاج عمر بن سعيد الفتوي رضى الله عنه ، المطبوع بهامش كتاب
 (جواهر المعاني) فراجعت كثيراً من نسخ (الجواهر) فلم أجد نسخة توافق ما

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين .

وانظر الدائرة في الصحيفة التالية :

حررها ورسمها خادم التجانية الحاج أبو بكر عتيق بن خضر التجاني
الكشني لطف الله به أمين . بتاريخ ٢٨ من شوال عام ١٣٦٦ هـ .

دائرة حضرة الحقيقة الأحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله .

باب يفيض منه على الأنبياء ما فاض منه .

دائرة ساداتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

باب يفيض منه على حضرة الخاتم ما فاض منها من غير برزخية أحد .

باب يفيض منه على حضرة الخاتم ما فاض منها .

دائرة الحقيقة المهدية .

حضرة خاتم الأولياء مولانا أبي العباس التجاني رضي الله عنه .

باب يفيض منه على أهل طريقتة واتباعه ما فاض من مدده الخاص به وغيره .

باب يفيض منه على حضرة الشيوخ ما فاض منها .

حضرة ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم .

حضرة اتباع الأولياء .

باب يفيض منه على اتباعهم .

حضرة اتباع قرّة خاتم الأولياء رضي الله عنهم .



صر لها وسمها خاتمة البجائية الحام أبو بكر حنين
 بن محمد البجائي اللبني لطف الله به آمين
 يوم الأربعاء ٢٨ شوال عام ١٢٦٦
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم